

هذه بلادنـــا

العيـــص

إعـــداد

معتــاد بن عبيد السناني

الطبعــة الـثانيـة

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالـة شـؤون الشـباب

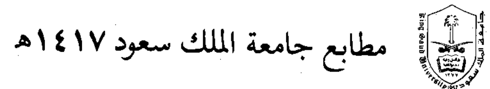
الإدارة العامة للنشاطات الثقافيـة

الريـاض ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السناني، معتاد عبيد
مدينة العيص ـ الرياض.
١٢٧ ص؛ ١٧ × ٢٤سم. ـ (سلسلة هذه بلادنا؛)
ردمك ٩ ـ ٣٧ ـ ٦٩٥ ـ ٩٩٦٠
ردمد ٢٠٤٣ ـ ١٣١٩
١ ـ السعودية ـ المدن والقرى ٢ ـ العيص (السعودية)
أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٣١، ٩١٥ ١٧/٠٥٧٦

رقم الإيداع: ١٧/٠٥٧٦
ردمـــك: ٩ ـ ٣٧ ـ ٦٩٥ ـ ٩٩٦٠

● العـيـص



مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٧هـ

يسعـدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعـادات والتقـاليد في المملكـة . . هذا بالإضـافـة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه إدارة الشئون الثقافية .

ولعلنـا بهذا العمـل نسهم في تشجيع البحث والبـاحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم . وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع .

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أُتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية وذلـك بالـرجـوع إلى أمهـات الكتب والبحث والتنقيب في المعـاجم

والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار.. ولإدارة الشئون الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًا لنشاط إدارة الشئون الثقافية في مجال المحاضرات.. فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها.. فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

واللّـــه الموفــق والهادي إلى ســـواء السبيــل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

عندما تمت موافقة الشئون الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بتكليفي بإعداد بحث عن منطقة العيص في ١/١/١٤٠٨هـ برقم ١٨٩٢٤ وذلك ضمن سلسلة «هذه بلادنا» كانت تنتابني مشاعر الخوف والتردد، وتحدوني الرغبة الجامحة لخدمة هذه المنطقة من بلادنا الغالية.

أما مشاعر الخوف والتردد فلأن المنطقة لم يكتب عنها سابقا ولم تذكر المصادر والمراجع عنها شيئا إلا نتفا هنا وهناك يحتاج جمعها إلى جهد مضن وإذا جمعت فهي لا تخدم الموضوع بشكل كاف، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أنني في منطقة بعيدة عن وسائل البحث، أضف إلى ذلك عدم وجود مكتبات لا عامة ولا تجارية ولا خاصة في مقر عملي وهذه مشكلة أخرى، لذا كان الخوف ونتج عنه التردد اذ ليس من المقبول أن أعتذر.

أما عن الرغبة الجامحة فلأن هذه المنطقة مجهولة للجميع وكان لها تاريخ مجيد حيث كانت تعتبر محطة رئيسية لتجارة الشام وحجاجها، يدل على ذلك آثارها الباقية بعد عين والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل ٤٠٠ق.م.

ومع أن أستاذنا الجاسر علامة الجزيرة قد قام بزيارات لكثير من مناطق المملكة الأثرية إلا أنه لم يعط هذه المنطقة حقها من الزيارات الميدانية، ونحن

لا ننكر جهوده في بحوثه عن قبيلة جهينة وبلاد ينبع. كما لا ننكر جهود ابن ينبع البار الأستاذ/ عبدالكريم الخطيب الذي أخرج هذه المنطقة ببحوثه الجيدة من المجهول المظلم إلى النور الذي قد يزداد نوره إشعاعا بالعلم والمعرفة على يد أبناء هذه المنطقة الذين نهلوا من العلم والمعرفة في هذا العهد الزاهر فيبرزوا أن هذه المنطقة خرّجت عقبة بن عامر الجهني والي مصر في عهد معاوية، وعقبة بن سعيد الجهني الشاعر المعروف وعددا من الصحابة رواة الحديث الأجلاء أمثال أبي عبدالرحمن الجهني نزيل مصر، وأبي الفادية الجهني، وأبي قيس الجهني ورشدان الجهني وغيرهم كثير.

ورغم مشاعر الخوف والتردد وأمام الرغبة الملحة بدأت بجمع المعلومات، وقد ظهرت لي أفاق جديدة أثناء البحث والزيارات، رأيت أنها أكبر بكثير من فهمي، فهي تحتاج إلى جهود علمية كبيرة كأن تقوم إحدى جامعاتنا الفتية بتكوين فرق عمل علمية متخصصة لدراسة آثار تلك المنطقة. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

ومع هذا بدأت بتحديد الموقع والمساحة وعدد السكان ومفهوم كلمة العيص في معاجم اللغة العربية، ثم تكوين المنطقة من الناحية الجيولوجية، مع إعطاء وصف عام لها مبيّنا مواردها وهجرها وأشهر قراها وجبالها وأوديتها عن طريق الرواية والمشاهدة، مع أبرز أهم أشجار ونباتات وحيوانات المنطقة مطوفا على تاريخها وآثارها، والحركة الفكرية فيها وعاداتها وتقاليدها، والشعر والشعراء فيها وفولكلورها الشعبي وألعاب الأطفال، وأشهر الأمثال السائدة هناك، مع أبرز مظاهر النهضة في هذا العهد الزاهر سواء كانت تعليمية أو زراعية أو صحية أو غيرها معتمدا في جمع المعلومات على الجهات الرسمية ذات العلاقة والمشاهدة والزيارات والمقابلات الشخصية مع المعاصرين في المنطقة الذين حفظوا قدرا من الماضي التليد. متحريا الدقة وصحة المعلومات والموضوعية قدر الإمكان والبعد عن المبالغة التي قد يكون للعاطفة أثر فيها.

كما أن قائمة المراجع المذيلة بآخر الكتاب تبين حجم المصادر التاريخية والجغرافية القديمة والحديثة التي رجعت إليها في جمع مادة البحث. كما أنني لا أنكر ما للزيارات والمقابلات الشخصية والروايات عن كبار السن من دور في تحديد الكثير من معالم العادات الاجتماعية القديمة كما لا يفوتني هنا أن أتقدم بالشكر والعرفان لكل من أسدي لي المساعدة بجمع معلومات هذا الكتاب. وأخص بالذكر الدكتور مانع حماد الجهني الأستاذ المساعد في جامعة الملك سعود ـ كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية ـ الذي راجع هذا البحث فقد كانت لتوجيهاته وملاحظاته وتشجيعه الأثر الطيب في إثراء هذا البحث وخروجه على هذه الصورة.

والذي أرجوه أن أكون حققت أو على الأقل اقتربت من الهدف الذي من أجله تبنت الرئاسة العامة هذا المشروع الوطني المهم.

معتاد بن عبيد السناني



الفصل الأول

الناحية الجغرافية

- مقدمة
- التكوين الجيولوجي لمنطقة العيص
- قائمة بأسماء الموارد، والهجر، والقرى في منطقة العيص
- سكان منطقة العيص
- فصل عن جهينة
- وسوم عن جهينة

مقدمة

نقصد بالعيص هنا تلك المنطقة التي تقع شمال غرب ينبع النخل والتي تفيض مياهها في وادي الحمض ورؤوس الجبال فيها خط لتقسيم المياه المتجهة ناحية الشرق والشمال الشرقي والتي تكون مجرى وادي العيص ثم تنتهي بوادي الحمض أما القسم الثاني فيها فيتجه ناحية تهامة وعلى هذا يمكن أن نحدد العيص بثلاثة مفاهيم هي :

أ - العيص المدينة والتي كان يمر بها الخط التجاري القديم الذي تعبره تجارة قريش للشام . إذن فالعيص استراحة مهمة لتجارة قريش وتقديم الخدمات لهم من سكان المنطقة وتبادل السلع معهم .

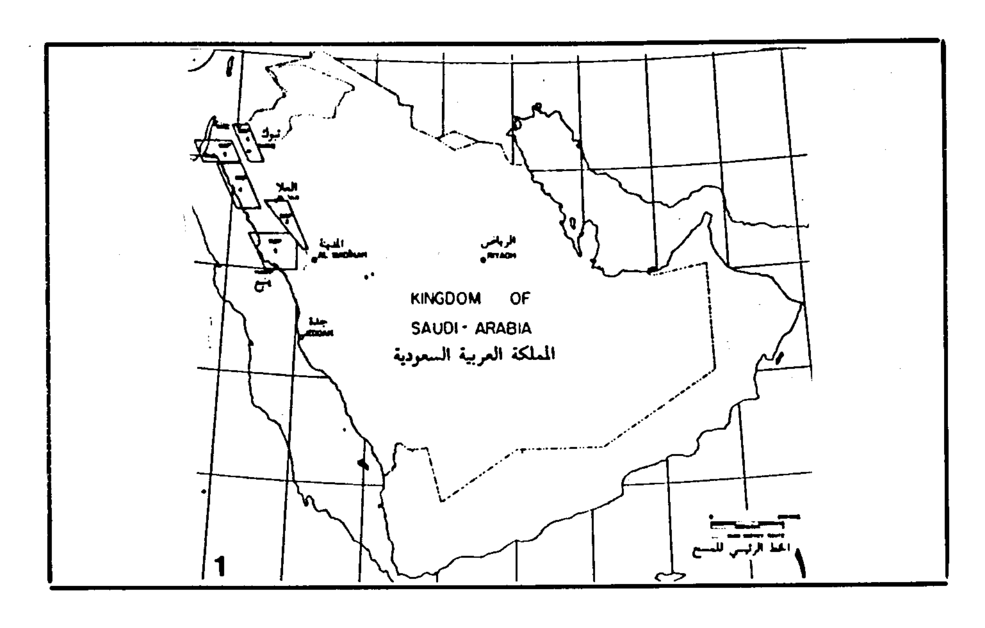
ب - العيص الوادي : وهو الذي يتكون من خط تقسيم المياه في أعالي جبال شثاث وجبل حبيش وجبل الراقب وغيرها ثم تتجمع بقية الأودية مكونة وادي العيص .

ج - العيص المنطقة : ويقصد بها كما أشرت طبيعة المنطقة وتحديد اتجاه المياه فما فاض من ناحية الحمض في تلك المنطقة يدخل ضمن منطقة العيص .

ويمكن أن نتعرض لذلك بشيء من التفصيل على النحو التالي :

أولاً: الموقع:

يقع العيص شمال غرب ينبع النخل ، على بعد ٩٠كم على طريق تجارة قريش المتجهة للشام ، والمسمى بطريق مأرب بتراء وتقع إلى غرب العيص مدينة أملج ، على



(شكل١) : خارطة المملكة وموقع العيص عليها

مسافة ١٢٠كم، وتقع المدينة المنورة شرقي العيص على بعد ٢٥٠كم، ويقع العلا شمال العيص على بعد ٢٢٠كم تقريبا، ويقع العيص على خط عرض ٣٤ق - ٢٤د وخط طول ١٨ق - ٣٨د تقريبا.

ثانيا: المساحة:

تقدر مساحة العيص المنطقة بنحو ١٥٠×١٣٣= ١٩٩٥٠كم²، وتقدر المساحة الإدارية لمنطقة العيص بنحو ١٢٠×٥٠= ٦٠٠٠كم²، وتقدر مساحة القطاع التعليمي بنحو ١٥٠×٩٠= ١٣٥٠٠كم².

العيص الوادي:

تنحدر منابع هذا الوادي من خط تقسيم المياه على قمة شثاث المطل على منطقة الشبحة المشهورة بزراعة القمح عند هطول الأمطار في فصل الشتاء، ويبدو هذا الجبل شامخ القامة في أنفة وكبرياء بانحدار شديد في سفوحه الغربية المطلة على تهامة. ومتدرجا ناحية الشرق مكونا أحد روافد وادي الحفير، والذي يستمد مياهه من ناحية الشمال الغربي، من مجموعة من الحليان والحرة التي تظهر بارزة في تلك المنطقة بينما يستمد مياهه من ناحية الجنوب الغربي من جبل حبيش وجبل الغياية ثم يضيق مجرى هذا الوادي بين جبلين صغيرين مكونا مستنقعا كبيرا أيام الأمطار يستفيد من مياهه أصحاب المواشي ويعرف بالغدير الأعلى ثم يفيض هذا الوادي في متسع من الأرض المنبسطة وتعرف بالديسة مشهورة بزراعة القمح على الأمطار الشتوية، ثم يلتقي بهذا الوادي من ناحية الجنوب الغربي وادي حجج. ثم يضيق مجرى الوادي بين حرة شديدة الصلابة من جهة الشمال الغربي وجبل الأعرف من ناحية الجنوب الغربي مكونا مستنقعا آخر للمياه يعرف باسم الغدير الأسفل، ثم يفيض في مستنقع من الأرض يقع بين الحرة من ناحية الشمال، والجبال من ناحية الجنوب يعرف هذا المستنقع بالقاع ويصب في هذا المستنقع من ناحية الجنوب وادي اللحيان ووادي الرقم، ثم يضيق مجراه مرة ثانية منحصرا بين الحرة من ناحية الشمال وجبال الأثرة من ناحية الجنوب، ثم ينحني مجرى الوادي محاذيا لذلك الجبل من ناحية الشمال ثم يلتقي بوادي المخبى وفروعه المختلفة.

وهنا يكوّن مجرى الأودية الآنفة الذكر مجرا عميقا بين الحرة وجبل الأثرة وعندما يتجاوز تلك الحرة وجبل الأثرة يلتقي بوادي ضفيان الذي يعانقه من ناحية الجنوب، وعندما تتجمع تلك الأودية تكون أول قرى العيص من ناحية الغرب والمعروفة بقرى منطقة الفرع. ثم تبدأ الأودية تتجمع على شاطيء الوادي الأم من ناحية الجنوب الشرقي على النحو التالي:

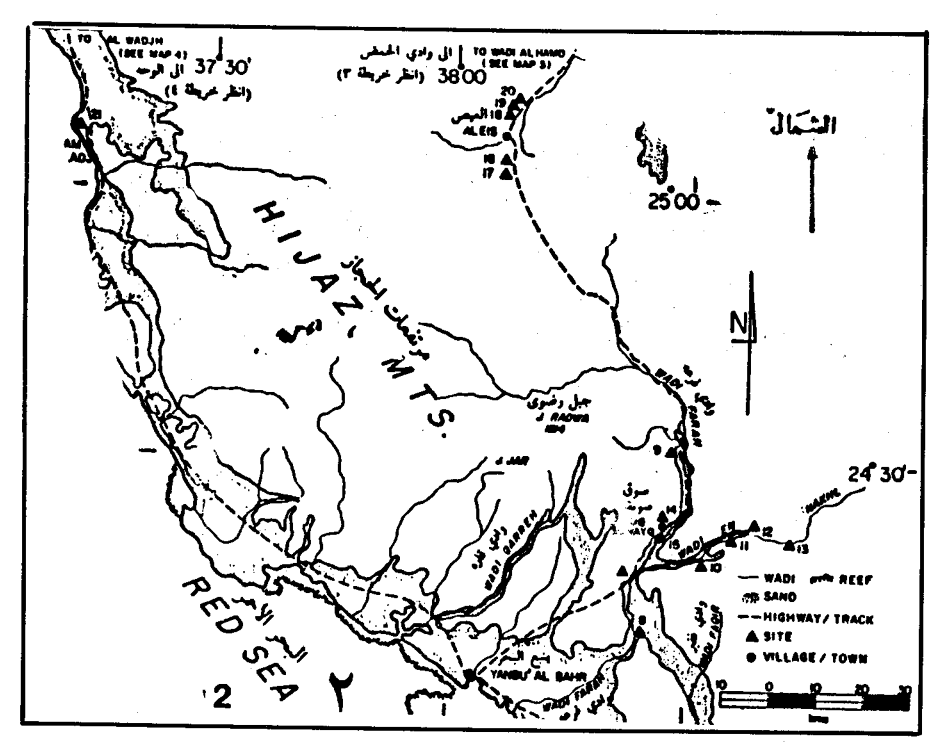
وادي ارن فعرفة فترعة، أما الأودية التي تعانق هذا الوادي من ناحية الشمال الغربي فهي: الصفيحة، ووادي سيال، ووادي طليح ووادي هدمة، ووادي الوسوق، ووادي الرياشي، ووادي المزحنفر ووادي المريبد ووادي القريض حتى ينتهي بوادي الحمض (أضم) ويبلغ طول هذا الوادي من أول منابعه في منطقة الشبحة حتى مصبه في وادي الحمض نحو ١٣٣كم.

العيص المدينة:

تتكون أول قرى مدينة العيص من الفرع في الغرب عند التقاء أودية الحفير وحجج واللحيان والرقم وضفيان والمخبى من ناحية الجنوب حيث بلغ متوسط عرضه نحو ٤٠م مخلفا وراءه الفرع بقراه، ثم تتسع الحرة بينما يكون جبل السطاع وجبل الحدباء اتساع يشبه نصف دائرة، وفي هذه المنطقة توجد قرية العين وقرية القعرة، والقريتان تكونتا على عيون تخرج من الحرة ولكن جفت تلك العيون الآن وهجرت هاتان القريتان.

ثم بعد ذلك يضيق الوادي بين الحرة والحدباء ويبلغ متوسط عرض مجرى الوادي نحو ٦٠م بمكان يسمى الكضيم وهو موقع سد العيص الآن، ثم بعد ذلك تظهر قرية الحصين على شاطيء الوادي الأيسر بين مجرى الأودية الآنفة الذكر ووادي الصفيحة وعند هذه القرية تنتهي الحرة، ثم بعد ذلك يخترق مجرى تلك الأودية قرية النجل، ثم يضيق مجرى الوادي بعد ذلك، بين جبل الحدباء من ناحية الجنوب الشرقي وجبل السلع من ناحية الشمال الغربي في منطقة تسمى القصبة، ويبلغ طولها نحو ٤كم ومتوسط عرضها نحو ١كم، ثم تلتقي هذه الأودية في وادي ارن الآتي من الجنوب

الشرقي وتفيض تلك الأودية في منطقة متسعة تسمى القراصة بها قرى كثيرة وهي نهاية العيص المدينة. ويبلغ طول العيص المدينة من الفرع إلى القراصة نحو ٣٥كم.



(شكل٢): موقع العيص رقم ٢

العيـــص المنطـــقة:

مقدمـــة:

منطقة العيص ملتقى لمجموعة من الطرق القديمة والحديثة وترتفع نحو ٢٢٠٠م فوق سطح البحر، لذا فهي معتدلة الجو في الصيف وباردة في الشتاء.

ويمكن أن نقول عن وصف تلك المنطقة بأنها مجموعة من الجبال تشبه عقدًا انفرط طرفاه عند الالتقاء بوادي الحمض وتشابكت في تلك المنطقة الجبال الوعرة ذات

السفوح المنحدرة مع عدد من الأودية التي تشكل روافد مهمة لوادي الحمض (أضم) وتتخلل هذه الوديان مساحات واسعة من السهول الغرينية والتي تزرع بالقمح عند هطول الأمطار، كما أن هناك سهولا رملية وحصباء، وتختلف هذه الأودية في تضاريسها ما بين مناطق ذات جوانب منحدرة، وأخرى فسيحة ذات مجاري واسعة، ويبدو أن المواد التي تغطي سطوح الأودية تسبق زمنيًا ما حدث في المنطقة من عوامل تعرية حيث نجد أن الكثير من مظاهر الترسبات النهرية، قد غُطيت بالتشكيلات الحديثة الناتجة عن الفترات الجافة فبطن الوادي يمتلىء بكميات متناثرة من الحصباء والجلاميد المنقولة بفعل هذه الأنشطة والتي تتراكم في بعض الأحيان على شكل سدود، وتغطي في بعض الأحيان بطن الوادي بأكمله.

ويمكننا تقسيم العيص كمنطقة كما يلي:

أ - الجبـــال:

سبق أن قلنا إن الجبال المحيطة بمنطقة العيص على شكل عقد تبدأ من الناحية الجنوبية الغربية على النحو التالي:

جبل أبو الكِثَة - جبل ترعة - جبل الأجرد - جبل رضوي - جبل هَشَام - جبل السطاع - جبل السلع - جبل المقنع - جبل جلهيط - جبل الراقب - جبل الصَّمْعَار - جبل الغيباية - جبل حبيش - جبل شثاث - ثم ينحني ذلك العقد ناحية الشمال قليلا ممثلا جبال نهيش والنمرتان - وجبل شثير، ثم يتجه ذلك العقد ناحية الشمال الغربي ليلتقي من حيث انفرط ممثلا جبل الحنوي - وجبل شرى - وجبل ريام - وجبل الكشرة - وجبل العرفاء - وجبل جملا - وجبل ابن بارح - وجبل كتيفة - وجبل اليمروخ - وجبل وعر - ومتوسط ارتفاع هذه الجبال نحو ٢٢٠٠م وتعتبر رؤوس هذه الجبال خطا لتقسيم المياه المتجهة ناحية الشرق لتصب في وادي العيص.

أما المياه المتجهة ناحية الجنوب الشرقي فتصب في وادي رخو أحد الأودية التي تصب في ينبع النخل.

ب ـ أودية العيـــص:

وتتكون على النحو التالي: متخللة العقد الآنف الذكر ونبدأ بالطرف الجنوبي الشرقي حيث وادي ترعة ـ ووادي عرفة ـ ووادي أرن ـ ووادي ضفيان ـ ووادي الرقم ـ ووادي اللحيان ـ ووادي حجج ـ ووادي الحفير ـ ووادي الصفيحة ـ ووادي سيال ـ ووادي طليح ـ ووادي هدمة ـ ووادي الوسوق ـ ووادي الرياشي ـ ووادي المزحنفر. ووادي المريبد ـ ووادي القريض ـ وقد سارت هذه الأودية مع سير الجبال الآنفة الذكر، وتبدأ أعاليها من خط تقسيم المياه لتلك الجبال حيث قسم منها يتجه ناحية العيص مكونا تلك الأودية والآخر يتجه نحو تهامة.

جـ ـ الحـــرة:

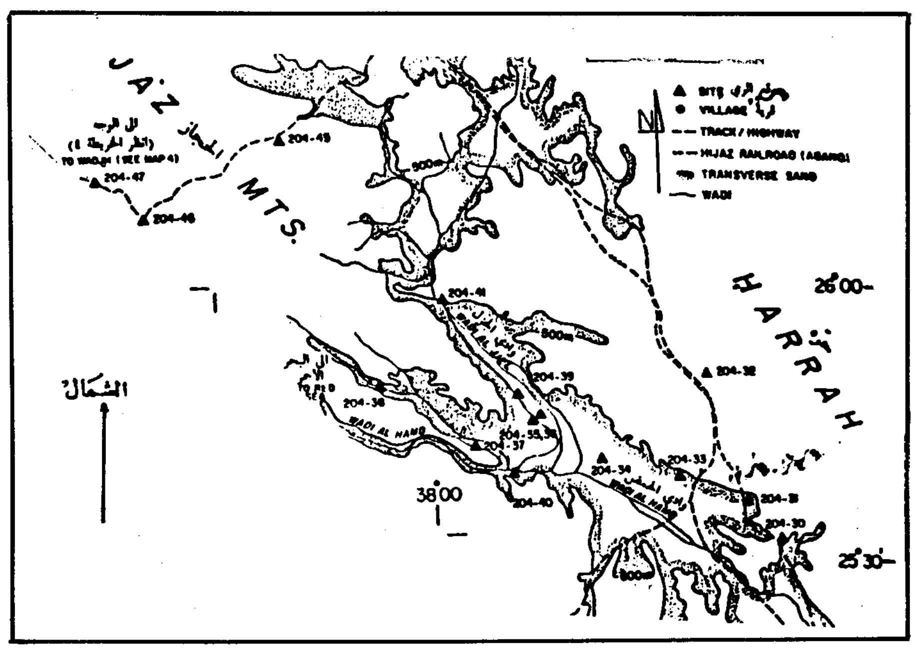
لقد طوق هذا العقد حرة كبيرة يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو ٦٠كم تقريبا، ومن الشمال إلى الجنوب نحو ٢٠ـ٣٠كم، ويرجع تكوينها إلى الزمن الثالث الجيولوجي وهي بمثابة الخزان المستديم للمياه، وهذه الحرة بعضها صلب شديد الصلابة وبعضها هش، لذا فقد استغل بعض السكان المناطق الهشة لحفر مخازن لهم يضعون بها القمح والدهن، وقد تكون أماكن يحتمون بها من البرد والحر والمطر.

وتتخلل هذه الحرة مجموعة من الجبال بعضها غطي بحمم بركانية، ويميل لون هذه الحمم إلى السواد، والحمار وهي على النحو التالي:

جبل غرزة ـ جبال الرقود ـ جبل تربخ ـ جبل قميلان ـ جبل الحمراء ـ جبل الضليعية ـ جبل غضيور.

د ـ السهول الغرينية والرياض:

بعض هذه السهول تكونت عند التقاء الأودية بالحرة وبعضها تكون بالحرة نفسها، وتلك السهول والرياض تزرع بعد هطول الأمطار الشتوية، وقد اعتمد الناس عليها بعد الله كمصدر للرزق وهي على النحو التالي:



(شكل٣): الخارطة الجيولوجية للجبال والوديان في منطقة العيص

أ - **الشَّبحة**: وهي عبارة عن منطقة متسعة انحصرت بين جبل شثاث غربا وجبل حبيش من الجنوب الشرقي، والحرة من الشمال، حيث ترتفع نحو ١٢٠٠م تقريبا، وتمتاز باعتدال جوها صيفا وباردة في الشتاء، وتزرع بالقمح بعد هطول الأمطار الشتوية.

ب - **سمر**: يقع إلى الشمال من الشَّبحة، وهو متسع من الأرض تتجمع به مياه المنطقة المحيطة به وعندما تجف المياه يزرع بالقمح.

جـ - **الديسة**: وتقع عند التقاء وادي الحفير بوادي حجج، حيث تكوّن متسعا كبيرا اختلطت به التربة الغرينية التي حملتها مياه السيول عبر وادي الحفير، والتربة الرملية الآتية مع مياه وادي حجج لذا تمتاز بجودة قمحها وخصوبتها.

د - **القاع والأسفعية**: وتقعان شرق الديسة، وعندما تفيض مياه وادي الحفير وحجج من الغدير الأسفل في منطقة واسعة بين الحرة من الشمال وجبل بروقة من الجنوب الشرقي، حيث تلتقي مياه الحفير وحجج بمياه وادي اللجيان والرقم.

هـ - **البرشمية**: هي عبارة عن أرض مستوية يسقيها وادي حجج فقط وعندما تمتلىء يفيض الباقي إلى الديسة.

و - **الغريـة**: تقع قرب جبل غرزة أي في موقع بين جبل غرزة والحرة يفيض به وادي المخبي، الآتي من الشمال الغربي من وسط الحرة الآنفة الذكر، ثم يلتقي بوادي الحفير وحجج واللحيان والرقم، وتزرع بعد هطول الأمطار الشتوية.

ز - **الجبانيـــة**: وهي قريبة من جبل غرزة، حيث تنحصر مياه جبل غرزة بين الحرة والجبل فتكون مستنقعا يزرع بعد جفافه بالقمح.

حـ - **رياض قعــود**: تقع إلى الشمال الغربي من قرية النجل إحدى قرى العيص الكبيرة وإلى شمالها وادي طليح وهي عبارة عن قاع فسيح بين الجبال والحرة.

ط - **رياض براد**: تقع في وسط الحرة إلى الشمال من سهل الغرية تحيط بها الحرة من جميع الجهات، وهناك مجموعة من الرياض لها الصفة نفسها، وهي رياض بوينة، ورياض الرمضة، ورياض المصبح، ورياض الحرضية، ورياض الحقيل، ورياض تلعة مسلم، ورياض البيضاء.

و - البراكين الخامدة: وتعرف باسم الحليان وهي كما يلي:
حليان بني حافظ - في أعالي وادي الحفير- حليان القرين - حليان الأصقع - حلى الفهــودي - حليان المخبي - في أعــالي وادي المخبي - حلى أبــو قعــدة - حلى الحمراء - ويغطي جزءا من جبل الحمراء - حلى الخريجاء - حلى غضيوير- حلى أبو محزم - حلى شرى - وهو يغطي جزءا من جبل شرى.

التكوين الجيولوجي لمنطقة العيص

عنـدمـا نريد دراسة منطقة العيص من الناحية الجيولوجية فلابد من إدراجها ضمن الدرع العربي جيولوجيا، والذي يمتد من اليمن جنوبا حتى خليج العقبة شمالا وتـرجـع نشأة تلك الجبال إلى عصور ما قبل الكمبري وهي تتكون من طبقات من صخور النايس التي تتخللها رسوبات متأخرة من الجرانيت والديوريت والشست وقد تعرضت المنطقة مع ما تعرض له الدرع العربي لنشاطات بركانية خلال الزمن الثالث الجيولـوجي وخاصة في الفترة مابين الأوليجوسين والميوسين حوالي ١٠-٣٥مليون سنة

خلت، حيث انبثقت على سطح الأرض سيول من الحمم، من البازلت والأنديسيت والربوليت، تاركة وراءها سهولا مرتفعة من الجلاميد الحممية في تلك الجبال.[1] مثل حليان بني حافظ، وحليان القرين، وحليان الأصقع، . وحلى الفهودي، وحليان المخبي، وحلى أبو قعدة، وحلى الحمراء، وحلى الخريجاء وحلى عضيور، وحلى أبو محزم، وحلى شرى.[2]

وما حرة جهينة والتي تعرف قديما بحرة بني سليم والواقعة في منطقة العيص والتي ترى تلك الحمم البركانية تتخللها ـ إلا امتداد لهذا النشاط البركاني في الزمن الثالث والـذي انفصلت فيه الكتلة الأفريقية عن آسيا وتُكَون الأخدود الذي يشغله البحر الأحمر، وقد صحبت ذلك أحوال زلزالية وثورانات بركانية ومقذوفات من صخور اللافا التي انتشرت في مرتفعات العيص ضمن جبال السراه وهي التي قال عنها البكري عن يعقوب بن السكيت أنها حرة بني سليم وذلك في معرض تحديده لجبلي قدس وآوارة اللذين وردا في شعر النعيبت الجهني حيث قال:

ونـحـن جلبـنـا يوم قدس ووارة   قنـابـل خيل تترك الجـو أقـتـما

فقال إنهما جبلان بين حرة بني سليم والمدينة ولعلها هذه الحرة المقصودة بقول الشاعر وهي تظهر للعيان بشكل غير متواز، بل على شكل أذرعة بين الجبال حيث ينتهي طرفها الجنوبي الغربي بقرية الفرع إحدى قرى العيص ـ ثم تتجه ناحية الشمال حيث الحصين وقد يبلغ طولها من قرية الحصين إلى ريع ايعبري المطل على أملج حوالي ٤٠كم.

أمـا طولها من الجنوب إلى الشمال فقد يصل ٧ـ١٢كم ولعل المنطقة تعرضت لطغيان البحر عليها في العصر الترياسي، والذي تراجع البحر في أواخره وقد ترسبت خلاله صخور بحرية من الطَّفل والجبس والرمل والحجر الجيري وبعض الحجر الرملي والذي يظهر للعيان في جبال حجج وجبال غرزة وجبال الرقود والتي تحيط بها الحرة من

---

(١) مجلة أطلال العدد الخامس ظ ١٤٠١هـ ص٣٨.

(٢) هذه الأسماء أخذت من المواطن بخيت هريس الجهني.

جميع الجهات كما أسهمت الأمطار في تشكيل مظاهر السطح الرئيسية، الذي لايزال الكثير منها ظاهرًا للعيان مثل الأودية الجافة التي تحيط بها الجبال العالية ويرجع تكوينها إلى عصور البليوسين، حيث كانت المياه تتدفق بغزارة في تلك الحقبة.[١]

كما تتميز صخور تلك المنطقة بالصلابة الشديدة، ولذا تمكنت من مقاومة حركات الالتواء لأن الصخور النارية والمتحولة الشديدة الصلابة والتي تشمل غربي شبه الجزيرة لم تكن من المرونة بحيث تقبل الالتواء.

ولعله من المفيد أن ننقل وصف الأساتذة برايس عام ١٩٧٨م وكراون عام ١٩٧٢م وهورووتيز عام ١٩٧٩م، والسياري وزوتل عام ١٩٧٨م لمنطقة الحجاز فقالوا: إن تعاقب الأحقاب المطيرة والجافة على هذه المنطقة يعود إلى أزمنة سحيقة قد تصل إلى عصر البليوسين، حيث شهدت في الفترة مابين ٢٫٥ إلى ٣٫٥مليون سنة سابقة حقبة مطيرة واحدة على الأقل وهي تعكس بدون شك السمات الجيولوجية الحالية لمنطقة الحجاز منذ ذلك الحين وحتى حوالي ٣٠٫٠٠٠ سنة سابقة.[٢]

التربـــة

يمكن تقسيم تربة منطقة العيص إلى ما يأتي:

أ - في المنطقة التي تشغلها الحرة والحمم البركانية، تربتها طينية خصبة وتحتوي على عدد من الرياض التي تزرع على الأمطار، وتجود بغلات كثيرة قد تسوق في المناطق المجاورة ولها أثر كبير في الحياة الأقتصادية قديما.

ب - تربة رملية طينية: وتشمل بطون الأودية التي تنحدر من الحرة والأودية الأخرى عندما يلتقي بعضها ببعض.

---

(١) د. محمود طه أبو العلا (جغرافية شبه الجزيرة العربية) ط ١٩٦٥م، ص ٣٠، أطلال العدد الخامس ط ١٤٠١هـ، ص١٣.

(٢) أطلال العدد الخامس ط ١٤٠١هـ بتصرف.

جـ - تربة رملية: وتشمل الأودية البعيدة عن الحرة مثل وادي حجج وأخرى حصباء مثل تربة وادي الرقم وضفيان.

أهم أشجار المنطقة

أ - الأشجار المعمرة:

وأهم هذه الأشجار السدر، والأراك، والسيال، والسلم والسمر أو شجر الصمغ العربي، العشر، التنضب، المرخ، العوسج، وتنمو في بطون الأودية.

ب - شجيرات شبه دائمة:

وتنمو في سيل الأودية والسفوح وهي: الحرمل، الضرم، الرين (أبو دويح) الرين (أبو طرف)، العطنة، الشبرق، الشرم، العشيرقان، السنارة، الرمث، الحنظل، البعيثران، الأذخر.

جـ - أشجار القيعان:

وهي جثجاث، عضو (وهو نبات سام، إذا أكلته الإبل أو غيرها ماتت) والسلا.

د - أشجار الجبال: وتنقسم إلى الأقسام التالية:

١ - أشجار دائمة وهي البشام (البليسان)، الرنف، العرعر، الشث، السواس، الشوحط، القفل، الضرو، الحماط البري، الأثب، الشويط، اللصف، الحرجل، الصبير، الفشغ، الغلثي، الكتاد، الضبيان، الخشاش.

٢ - شجيرات الجبال شبه الدائمة: وهي البعيثران، الجرد، الكلخ، الشرم، الجعدة، الاداخر، الربل، اللصاق.

٣ - أعشاب الجبال: وهي القبة، الخزامي، الذرق، الغريض، الخضر، الصفيراء، الدرماء، الاسحاء، الجنبة، القرمل، الدعاع، القصيب، الحربث، الحماض، الاقحوان، الدغابيس.

الحيوانات في المنطقة

حيوانات الأودية والسهول:

وهي الغزلان، الأرنب البري، الحباري، الثعلب، اليربوع، الضب.

حيوانات الجبال:

وهي: الوعل، النمر، الذئب، الضبع، الفهد، القرطة، الوبر، الهر، الضرنبان وغيرها.

الطيور:

وهي: الدجاج البري (ويعرف باسم الشنير)، الحجل، الحمام، القمري، الغطاط، السمان، النسر، الصقر، الغراب، العقاب، البوم، الرهيدن، البليص، أم السعيد، الغطيغط، الصر، الشولة، طير النحل، الحيموم، الفأر، الحرفش.

قائمة بأسماء الموارد والهجر والقرى في منطقة العيص

مقدمة:

قال صاحب اللسان: الورد: ورد القوم الماء ويقال الإبل الواردة، والموارد: المناهل واحدها مورد، والموردة الطريق إلى الماء، والورد يوم الورد، والمصدر الورود، والورد: اسم من ورد يوم الورد وما ورد من جماعة الطير والإبل تقول وردت الإبل والطير هذا الماء، قال الله تعالى «وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» (صدق الله العظيم) وفي حديث أبي بكر الصديق رضى الله عنه ـ أخذ بلسانه وقال هذا الذي أوردني الموارد، أراد الموارد المهلكة والورد خلاف الصدر وقال بعضهم قد علمنا الورود ولم نعلم الصدور[1] فالمورد: هو عبارة عن بئر ماء يقصدها السكان القاطنون حولها ليرتووا منها وتشرب

---

(١) ابن منظور في اللسان ج ٣ ص ٤٥٦، ص ٤٥٧.

دوابهم منها أيضا دون أن تكون حولها حياة مستقرة وقد تتنقل القبيلة من مورد إلى مورد آخر لأن حياتهم قائمة على الترحال وراء الماء والكلأ يربعون على مورد، ويصيفون على مورد آخر.

ولابـد أن يأخذوا بعين الاعتبار كسب ود القبيلة صاحبة المورد، وإذا حصل خلاف على المـاء يعاملونهم نفس المعاملة عندما تأتي تلك القبيلة إلى مورد ديار هذه القبيلة، لذا فإن هناك مصالح متبادلة بينهم وأعراف يحترمها الجميع، وحينما نلقي نظرة على عدد المـوارد وكثرتها في منطقة العيص وقلة القرى أيضا حيث بلغت الموارد نحو (٥٠) موردا بينما بلغ عدد القرى في القديم أربع قرى وهي النجل والحصين والعين والقعـرة فإن هذا يعـطينا مؤشرا واضحا يدل على قلة السكان في فترة ما قبل الحكم السعودي الزاهر وذلك لأن حياة السكان في تلك الفترة غير مستقرة في الجزيرة العربية عامة ويرجع ذلك لعدة عوامل منها:

أولا: الحروب القبلية التي سادت المنطقة.

ثانيا: حالة الجفاف: فقد تعرضت الجزيرة لفترة من الجفاف خلال الفترة الواقعة ما بين (١٠٤٧-١٢٩٠) بلغت سنوات الجفاف فيها (٣٥) عاما على مدى **٢٤٣** سنة بمعدل سبع سنوات يتكرر الجفاف فيها.[١]

فقـد نتج عن ذلك موت كثير من الناس إما جوعا أو بسبب موجات البرد أو بسبب الأمراض التي انتشرت في تلك الفترة مثل مرض الحمى وغيرها كل هذه عوامل قللت من نمو السكان.

لكن في هذا العهـد الـزاهر بدأت الزيادة واضحة في عدد السكان عامة وفي العيص كبقية مناطق المملكة، وذلك نتيجة للوعي الصحي، وتوفر وسائل العلاج من مستشفيات وأطباء وعلاج مجاني إلى جانب الاهتمام بالطفولة والأمومة كأحد مرتكزات

---

(١) سكان المملكة العربية السعودية/ محمد أحمد الرويثي.

التنمية في هذه البلاد وانتشار التعليم في كل مكان، وتحسين مستوى الفرد وتشجيع الهجـرة والاستقـرار ومنحهم القروض الزراعية والأراضي السكنية التي يُعطى أيضا مالكهـا قروضـا من صندوق التنمية العقارية وإعطاء مكافآت مالية لكل طالب في المناطق التي يغلب عليها حياة البادية، لذا فإن كثيرا من الموارد تحولت إلى هجر، وأخرى تحولت إلى قرى وهي كمايلي: (٢٠موردا) تحولت إلى هجر و(١٠موارد) تحولت إلى قرى وسوف تتضح من خلال سرد قوائم الموارد والهجر والقرى.

أولا: قائمة الموارد في منطقة العيص[١]

١ ـ بئر العامري
٢ ـ بئر البَدِيْع
٣ ـ المُرَبَّع
٤ ـ بئر هميْجَـان
٥ ـ بئر بُدِير
٦ ـ بئر الفْشَغَات
٧ ـ بئر النجاف
٨ ـ بئر المَلْحَاء
٩ ـ بئر قُرَيَّة
١٠ـ بئر عُصْمَان
١١ـ بئر الصَّوَرة
١٢ـ بئر اللْهَجَاء
١٣ـ بئر السَّكُوح
١٤ـ بئر أم حَرَض
١٥ـ بئر البَدِيْعَة
١٦ـ بئر أبو صويْرَة
١٧ـ بئر نْبَاء
١٨ـ بئر الخَشْرَمَة
١٩ـ بئر مْجيْرَاء
٢٠ـ بئر المَكْسَر
٢١ـ بئر السَّرِيْحَة
٢٢ـ بئر أبو الظُّهُور
٢٣ـ بئر جُنَيْبَ
٢٤ـ بئر التَّلْع
٢٥ـ بئر عَرْعَر
٢٦ـ بئر الخْنَقَة
٢٧ـ بئر سَيَال
٢٨ـ بئر المُوْفَاة
٢٩ـ بئر اللْطَاية
٣٠ـ بئر نُمَّر السِّيْل (أبار ومنها البُيَضْاَء)

(١) سوف نرى أن بعض هذه الموارد تحولت إلى هجر.

٣١- بئر ضُويْلّان
٣٢- بئر عَرْفَان
٣٣- بئر غَثْرَة
٣٤- بئر المُثلَّث
٣٥- بئر الحَرَاضَة
٣٦- بئر الطّويْ
٣٧- بئر صَــبْق
٣٨- بئر مَقْرَح تِرْعَة
٣٩- بئر سلمان
٤٠- بئر مُريّبْضَاء
٤١- بئر الصّبيْخَة
٤٢- بئر المَضْجَع
٤٣- بئر مُرَّانَ
٤٤- بئر المَنْجُوْر
٤٥- بئر القُرَيْسَة
٤٦- بئر بَيْــر
٤٧- بئر القَرْن
٤٨- بئر المُصَلَّىٰ
٤٩- بئر المُرَيْبِد
٥٠- بئر الأَسْتَنَة[١]

ثانيا: الهجر[٢]

١ - هجرة تِرْعَة
٢ - هجرة الرِّيَاشي
٣ - هجرة بئر العامري
٤ - هجرة المُثَلَّث
٥ - هجرة شَعيْب النُّوْرَة
٦ - هجرة البَدِيْع
٧ - هجرة المِزْحَنْفِر
٨ - هجرة الغَرِيْض
٩ - هجرة الحُسَيّات
١٠- هجرة الزَبَائِر الجديدة
١١- هجرة الفُشْغَات
١٢- هجرة خَذْوَة
١٣- هجرة العَقَوْقَفِي
١٤- هجرة النّجَاف
١٥- هجرة عَرْفَان
١٦- هجرة مُجيْرَّاء
١٧- هجرة المُشَاش
١٨- هجرة الهَجْمِيَّة

---

(١) أخذت هذه الأسماء من خلال مقابلة شخصية مع كل من مسلم بخيت الجـهني وأمير العيص ومدير شرطة العيص، ومجموعة من سكان المنطقة.

(٢) أنظر كيف تحول المورد إلى هجرة ولهذا بدأنا بالمورد ثم الهجرة ثم القرية على أساس أن هذه الهجرة الكبيرة تكونت بسبب تحول الكثير من القبائل من حالة الترحال إلى الاستقرار.

١٩ـ هجرة حِجج	٢٠ـ هجرة العْقيْرْيان
٢١ـ هجرة السِّهْلَة	٢٢ـ هجرة سَمْر
٢٣ـ هجرة الخُطَّة	٢٤ـ هجرة شِثاث
٢٥ـ هجرة ثُمَيْم	٢٦ـ هجرة حِرَاض

ثالثا: إمارات وقرى منطقة العيص

أولا : الإمارات وهي كالتالي :

١ ـ إمارة العيص الأم وقد تأسست عام ١٣٥١هـ وقد تعاقب على إمارتها كل من :

أ ـ عمر البيْشِي .
ب ـ عبدالعزيز الحصان .
جـ ـ سلطان الدوسري .
د ـ عبدالله بن بْرُكَة العنزي .
هـ ـ راشد بن فهد البْرِيْمَة .
و ـ محمد بن إبراهيم المقُنيَ .
ز ـ محمد بن عبيد الشهوان .
حـ ـ مرزوق اليامي .
ط ـ عبدالله بن عشق القحطاني .
ي ـ أما أمير العيص حاليًا فهو قالط بن سعد بن عنيم .

٢ ـ إمارة المُرَبَّع وتبعد عن إمارة العيص الأم بنحو ٤٧كم .
٣ ـ إمارة جَرَاجر وتبعد عن إمارة العيص الأم بنحو ٥٢كم .
٤ ـ إمارة السَّلِيْلَة وتبعد عن إمارة العيص الأم بنحو ٥٩كم .
٥ ـ إمارة أَمِيْرَة وتبعد عن إمارة العيص بنحو ٥٩كم .

إنظر خارطة منطقة العيص شكل رقم (٤) .

وجميع هذه الإمارات تابعةَ لإمارة ينبع وحدودها الإدارية تمتد من الشرق بترعة ومن الغرب حدود العيص ـ أملج ومن الجنوب حدود العيص مع ينبع النخل.[1]

انظر خارطة العيص والقرى التابعة لها شكل(٤).

رابعا: قرى منطقة العيص

١ ـ العيص الأم وتشمل قرى (النجل، الحصين، العيينة، القفيف، السلع، القصبة).

٢ ـ قرية العين.

٣ ـ قرية القعرة.

٤ ـ الفرع ويشمل القرى التالية (القلب، دغونة، الضويلة، ضفيان، الدبة).

٥ ـ الرصّـَفَة.

٦ ـ القراصة.

٧ ـ زييَـْد.

٨ ـ أسفل عِرَفة.

٩ ـ المُرُبَـعّ.

١٠ـ البِيَـْـرات.

١١ـ السليلــة.

١٢ـ أمِــيْرة.

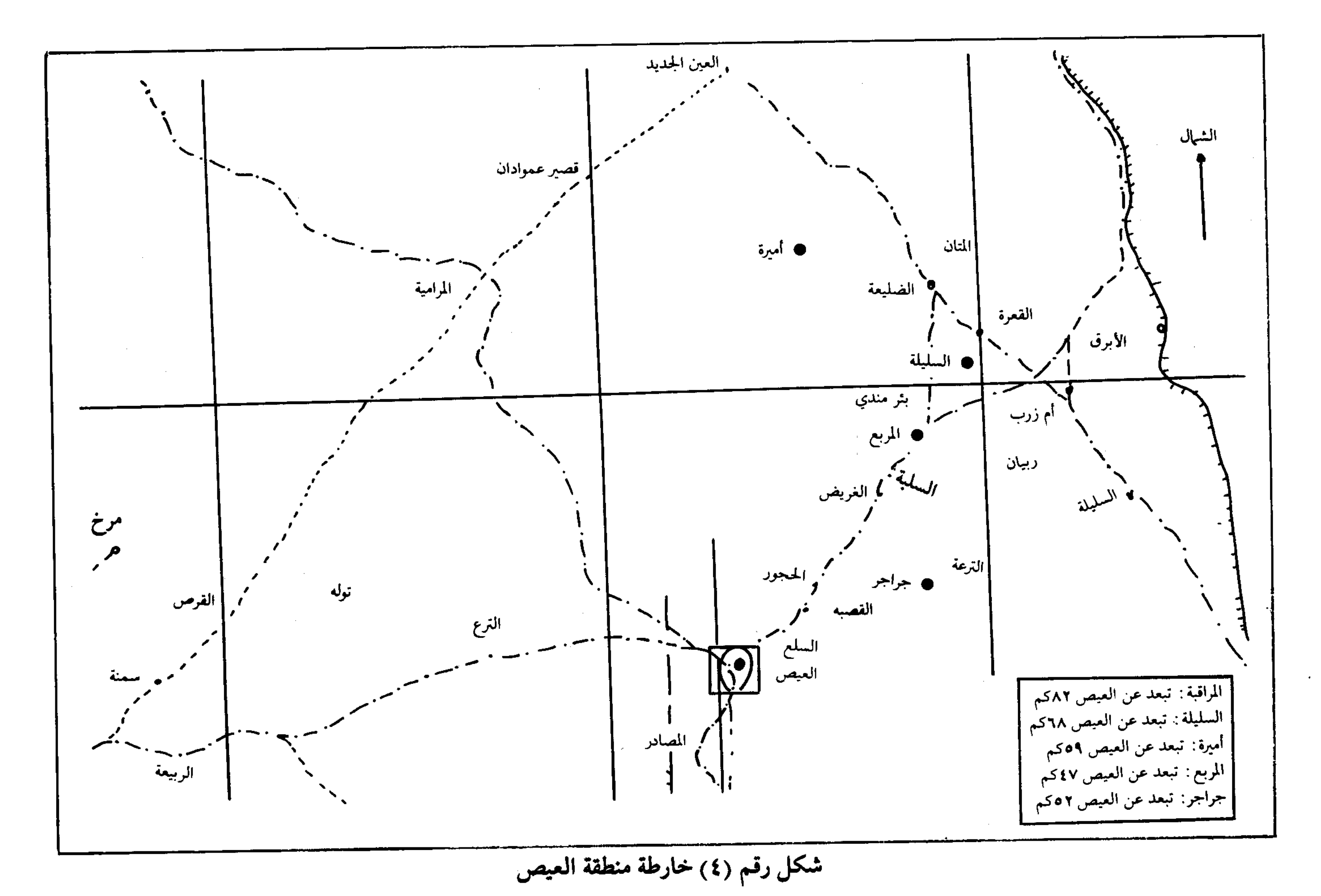
١٣ـ المارميــة.

١٤ـ عِصْـهان.

سكـان منطقـة العيــص

يقـدر عدد سكان منطقة العيص بنحو ٣٥٫٠٠٠ نسمة، وذلك حسب نشرة صدرت عن المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في العيص عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ

(١) حسب مقابلة مع أمير العيص السابق عبدالله بن عشق القحطاني ومدير شرطة العيص.



شكل رقم (٤) خارطة منطقة العيص

إعداد الأستاذ محمد بن نايف العرفي، كما أكد ذلك أمير العيص سابقا عبدالله بن عشق القحطاني، في مقابلة معه.

ولاشك أن هذا العدد يمثل نموا سريعًا في زيادة السكان نتيجة الوعي الصحي، واهتمام حكومتنا الرشيدة بصحة المواطن وتحسن مستواه المعيشي، ويعيش نحو ٣/٤ هذا العدد في العيص المدينة، ولاشك أن واقع منطقة العيص كبقية مناطق المملكة، حيث يختلف توزيع السكان من مكان لآخر، فنلاحظ تركز السكان في العيص المدينة بينما يقل هذا التركيز في مناطق أخرى، في حين ينعدم في مناطق أخرى أيضا وهذا يعني أن السكان غير موزعين توزيعا عادلا، وهذا التوزيع يخضع للواقع الطبيعي والحالة الاجتماعية، لتحول الكثير من السكان من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار.

ويمكن أن نستشف ذلك النمو السكاني، من خلال القاء نظرة عابرة على تطور القطاع التعليمي والعمراني على النحو التالي:

١ - في عام ١٣٧٢هـ افتتحت أول مدرسة ابتدائية في العيص في قرية النجل بالذات تحت اسم مدرسة العيص القروية، وقد بدأت بفصلين السنة الأولى وعدد طلابها (٢١) طالبا والسنة الثانية وعدد طلابها (٦) طلاب، أخذوا من حلقة الشيخ عبدالله بن محمد بن مسفر الغامدي إمام جامع النجل - أمد الله في عمره - وهذا العدد يعكس قلة السكان في ذلك الوقت، رغم الحاجة الملحة للتعليم، لأن من يريد أن يكتب خطابا، أو يقرأ له، لابد أن يقطع مسافة طويلة حتى يصل لمن يعرف القراءة والكتابة، أما الآن وحتى عام ١٤٠٨هـ فقد بلغ عدد الطلاب من البنين والبنات نحو ٢٢٦١ طالبا وطالبة وبلغ عدد المدارس الابتدائية بنين وبنات (٢٥) مدرسة وثلاث مدارس متوسطة وثانويتين ومعهدا للمعلمات.

٢ - بلغ عدد المنازل في العيص، نحو ٢٠٠منزل في عام ١٣٨٠هـ ذكر ذلك الشيخ / علي بن جريد أحد أفراد قبيلة الموالبة وأيد ذلك كل من عواد بن مرزوق الحافظي،

وصالح بن عيد السناني، أما في عام ١٤٠٦هـ فقد بلغ عدد المنازل في كل من القـراصَـة والفـرع والعيص الأم والتي تتكون من قرية النجل والحصين والعين والقعـرة (١٦٣٥) منزلا وذلك حسب ماذكره مدير المركز الصحي في العيص ـ الذي قام بحصر للمنازل في العيص، أما الآن فيتوقع مدير المركز الصحي في العيص أن يصـل عدد المنازل إلى (٢٠٠٠) منزل خاصة أن خدمات صندوق التنمية العقارية قد وصلت إلى مدينة العيص.

كما أن هذه الحكومة السنية الرشيدة ـ أيدها الله ـ لم تهمل بيوت الله بل أعطتها عناية فائقة لذا طرأ عليها تطور كبير كبقية القطاعات الآخرى، ففي عام ١٣٧٢هـ لم يكن في منطقة العيص سوى مسجد واحد تقام فيه صلاة الجمعة، وبقية المساجد لا يتجاوز عددها أصابع اليدين، أما الآن وحتى عام ١٤٠٩هـ فقد بلغ عدد الجوامع (١٠) ومصليين للأعياد، ونحو (٤٥) مسجدا عاديًا ذكر ذلك مدير أوقاف ينبع البحر الشيخ محمد بن سند الرفاعي.

فصــل عن جهيـــنة

جهينـة من أعـرق القبائل العربية، فهي قضاعية قحطانية، يرجع نسبها إلى جهينة بن زيد بن ليث أسلم بن الحاف بن قضاعة، وقضاعة يمنية قحطانية ذكر ذلك أغلب محققي النسب كابن الكلبي والهمذاني وغيرهما وكان وجود جهينة في قلب نجد على ما يبـدو قبل الإسلام إلى أن وقعت حرب بينهما وبين زيد، لا نعرف من أخبارها إلا الشيء القليل، واضطرت جهينة إلى الانتقال شرقا في الأودية والجبال، ولا نستطيع أن نحدد السنين التي مكثت جهينة فيها في تلك المنطقة، ولا نعرف شيئا عن أخبارها إلا سبب رحيلهم إلى الساحل الغربي وأوديته بالحجاز على أثر قتال نشب هناك حين وثب خزيمـة بن نهد ـ وكان شرسا مشؤوما جبارا ـ على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلهما. على اثر تلك الحادثة رحلت جهينة إلى الحجاز واستقرت في منطقة ينبع وما حولها من أودية.

ويذكر الكلبي وغيره من خيرة علماء النسب، أن منازل قضاعة قديما من شاطيء البحر الأحمر ـ جدة وما دونها ـ من أسفل عرق وفيه الحرم من السهل.

ولما جاء الإسلام بادرت بقبائلها المختلفة مع قبائل الجزيرة العربية لتنضم إلى الجيوش الإسـلامية الفاتحة، وكانت جهينة في مقدمة القبائل، ولهذا السبب تفرقت جهينة في أغلب الأقطار الإسلامية كما ذكر ذلك ابن خلدون في معرض حديثه عن جهينة حيث قال: (فجهينة بين ينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية الحجاز، وهي في العدوة الشرقية من بحر القلزم) أي البحر الأحمر وأجاز منهم العدوة الغربية وانتشروا ما بين الصعيد وبلاد الحبشة وسيطروا على النوبة، وانتصروا عليهم وأزالوا حكمهم وحـاربـوا الأحبـاش حروبا ضارية فأرهقوهم، ولكن ولاتزال لجهينة بقية في أماكنها القديمة ولعل ذلك البقاء يرجع إلى عاملين:

الأول: لم تكن هناك هجرات جماعية من جهينة.

الثاني: هو خصوبة أوديتها، كواحة ينبع ومنطقة العيص.

وحافظت جهينة على مساكنها القديمة، مع تفرق أجزاء منها، أغلبها فيما جاورها من المناطق، كصعيد مصر والسودان لقربها من بلاد جهينة الأصلية على ساحل البحر الأحمر، وهي الينبعان النخل والبحر والعيص، وما جاورها من الأودية والجبال، كما أنتشرت أقسام منها في الشام كما ذكر الهمداني حيث قال (وللخم أيضا الجولان وما يليها من البلاد نوى والبثيني وشعب من أرض حوران وتخالطهم في هذه المواضع جهينة وذبيان).

وفي ترجمة لاثنين من الجهنيين عمرو بن مرة بن عبس أن له صحبة وولدًا بدمشق والشام، وهو عوسجة بن حرملة، وقد عقد له رسول الله ﷺ على ألف رجل من جهينة وأقطعه دامرا وهو موضع في الشام.

كما انتشرت جهينة مع بداية الفتح الاسلامي في فلسطين، كما انتشرت في بلاد الشـام، فقـد نزل بشـيربن عقـربة أبو اليمان الجهني الذي استشهد أبوه يوم أحد،

فلسطين وسكنها قال البخاري: أبن بشير معروف بالفلسطيني مات عام ٨٥هـ بقرية من قرى فلسطين بالقرب من الجليل، ومن بطون جهينة في فلسطين الجرادات، تعود بأصولها إلى قبيلة المشاعلة الحجازية التي تسكن ينبع النخل، نزل أحد أجدادهم في شرق الأردن، ومنها نزحوا إلى قرية نصير باسم عائلة الطاهر والجرادات.

ومن بطون جهينة في فلسطين الضواحك في برية الخليل، عشيرة تتبع الجبور إحدى بطون الكنعانية في شرق الأردن تحمل اسم جهينة وفي ديار بئر السبع مواقع تحمل اسم جهينة مثل وادي الجهينة. كما هاجرت بعض بطون قبيلة جهينة إلى بلاد الرافدين، حيث اندفعت ضمن موجة الفتوحات الإسلامية، ولكن بعضها استقر في الكوفة عام ١٧هـ كما ذكر الطبري حيث قال: (ثم دخلت سنة سبعة عشر ففيها اختطت الكوفة إلى أن يقول: وأنزل في غرب الصحن بجالة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق وجهينة على طريق).

أما في مصر فقد كانت جهينة إحدى القبائل الأربع عشرة التي أطلق عليها (أهل الراية) لاجتماعها تحت راية واحدة في الجيش الذي قاده عمرو بن العاص لفتح مصر وكانت تلك القبائل مدونة في ديوان واحد وهو التدوين الأول الذي أعده عمروبن العاص عام ٤٣هـ كما ظلت في خطة واحدة عندما حددت الخطط التي أعدت أصلا لإسكان القبائل التي شاركت في الفتح في الفسطاط، أما القبائل التي حاربت تحت راية خاصة، فقد أفردت لها خططا خاصة، ودونت على حدة في الديوان. ثم انفصلت جهينة عن أهل الراية، ودونت مفردة في الديوان الرابع الذي أعده بشير بن صفوان عام ١٠٢هـ وذلك لكثرة أفرادها، ومن انضم إليها ممن وفد إلى مصر من جهينة بعد الفتح وقد اعتادت جهينة الارتباع في الريف المصري ثم استقرت في مناطق ارتباعها ومن هذه المناطق الانشمونين (التي تقع في جنوب محافظة المنيا الآن) ثم استقرت في تلك المنطقة قريش بعد أن أجليت جهينة عنها بمساعدة الفاطميين في القرن الثالث الهجري، وبعد ذلك فقد اتجهت جهينة إلى الجنوب واستقرت في منطقة خميم والتي تتبع محافظة سوهاج الآن. وبعد ذلك انتشرت شمالا وجنوبا حتى قال الحمداني: (وهم أكثر عرب الصعيد

بالديار المصرية ولهم بلاد منفلوط وأسيوط وبها أقوام منهم) وامتدت جهينة ناحية الجنوب حتى وصلوا إلى النـوبة، وتزوجوا من بنات ملوكهم، وقد وصل بعض الجهنيين إلى اعتلاء عرش النوبة، كما سكنت جهينة مع ربيعة بالبجة جنوب مصر كما كان لهم دور في إضعاف وتفكيك مملكة النوبة المسيحية وتحولها إلى الإسلام.

كما اتجه بعض بطون جهينة إلى بلاد المغرب مع بلى وبني مدلج وغيرهم واستقروا في الرمادة من أعمال لوبية، وبعضهم اتجه غربا نحو أفريقيا مع بداية الفتح الإسلامي كما يعـد الجهنيون أحد الأقسام الرئيسية الثلاثة التي تنقسم إليها القبائل العربية في السودان وهي:

أولا: مجموعة القبائل الجعلية.

ثانيا: مجموعة القبائل العربية.

ثالثا: مجموعة قبائل الكواهلة.

القبائل الجعلية هي القبائل العدنانية النسب وقد سكنت في وسط السودان، والقبائل الجهنية تمثل القبائل القحطانية النسب أما جهينة فقد توزعت بين شرق وغرب السودان من العطبرة شرقا إلى أقاصي دار فور غربا، وهجرة القبائل التي استقرت في الشرق منفصلة عن هجرة القبائل التي هاجرت إلى الغرب، لكن هناك بعض الآراء التي تقول إن معظم القبائل الجهينية في شرق السودان وغربه قدمت من الشمال الشرقي واستقر بعضها في الشرق بينما اندفع البعض الآخر نحو الغرب لكن يغلب أن بعضها قدم من الشمال الشرقي.

منـازل جهيـنة حديـثا

تمتـد بلاد جهينة من غرب المدينة المنورة بمحاذاة البحر الأحمر، وما حوله إلى مفيض وادي الحمض في البحـر الأحمر وتصل في العلا غربا فتشمل أودية السلسلة الجبلية الواقعة غرب المدينة المنورة وتشمل جبل رضوي وجبل الأشعر (الفقرة) وجبل الأجرد، وأودية بواط وينبع النخل والعيص وما غرب من الأودية نحو البحر الأحمر ومن

أشهر مدنها القديمة الحوراء، وهي من أشهر الموانى قبل الإسلام وقام على أنقاضها ميناء أملج في طرفها الجنوبي، ومدينة ذي المروة (أم زرب) ولها ذكر في مسير النبي صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى.

كما أن جهينة امتزجت في بعض القبائل المجاورة لها، ودخل بعضها في بعض وأصبحت معدودة منها، كما قامت جهينة بمؤازرة آل علي أثناء قيام عبدالله بن الحسن ومؤازريه من العلويين بثورتهم ضد الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور. وقد وجد العلويون من قبيلة جهينة وفي بلادها أقوى ملجأ يحميهم منذ أن اتخذ علي بن أبي طالب رضى الله عنه بلاد ينبع وطنا يلوذ به أثناء الاضطراب عند مقتل عثمان رضى الله عنه فأصبح مقرا لأبنائه من بعده فاختلطوا بجهينة وصاهروها وامتزجوا بها في النسب منذ ذلك العهد.

كما أن حكام مكة من العلويين ـ موطنهم القديم بلاد ينبع ـ يجدون من قبيلة جهينة أقوى سند لهم في حروبهم، وعندما قام جد أولئك الحكام الشريف قتاده لبسط نفوذه حتى يشمل مكة والمدينة المنورة ويمتد إلى بلاد نجد كان بنو إبراهيم المعدودون من جهينة عماد جيشه وأساس قوته كما كان حلفاؤه في إمارة مكة من بعده إذا مر بهم أمر أو هم بهم عدو يلجأون إلى ينبع من بلاد جهينة فيجدون النصرة ويفوزون بالعون.

فروع جهينة وأفخاذهم في العهد الحاضر[1]

مقدمـــة:

لقد اعتمدت في جميع المعلومات حول هذا الموضوع على مايلي:

---

(١) ويمكن الرجوع للمصادر التالية لمن أراد التوسع في هذا الموضوع:
أ ـ تاريخ جهينة للخطيب.
ب ـ كنز الأنساب لمحمد بن إبراهيم الحقيل.
جـ ـ مجلة العرب ١-٢س، ١١ رجب وشعبان ١٣٩٦هـ دار اليمامة، حمد الجاسر.

أولا: ما كتبه الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه (قلب الجزيرة العربية).
ثانيا: ما كتبه الأستاذ عبدالكريم محمود الخطيب في كتابه (تاريخ جهينة).
ثالثا: ما كتبه أستاذنا حمد الجاسر عن قبيلة جهينة في بحوثه في مجلة العرب ١، ٢س١١ رجب وشعبان عام ١٣٩٦هـ ص١٢١ ومابعدها حصلت أخطاء في كتابة أسماء بعض القبائل أو الأفخاذ سوف أصحح ما علمت منها في موضعها إن شاء الله.
رابعا: ما كتبه الأستاذ عبدالله سلامة الجهني في كتابه (علم الإنسان) رحمه الله رحمة واسعة.
فقد كنت أعتزم زيارته للاستفادة من توجيهاته في موضوع بحثي ولكن فوجئت بنعيه في الصحف المحلية حقا لقد فقدنا عالما زاهدا نذر نفسه للعلم، وأثرى المكتبة السعودية الاسلامية كما أنه من الرعيل الأول الذي كان لهم دور في النهضة التعليمية في هذه البلاد المقدسة، غفر الله له مغفرة واسعة.
خامسا: الزيارات وسؤال كبار السن التي كانت لها فائدة كبيرة في هذا المجال.

ولا أدعى الكمال وإنما بذلت ما أستطيع من جهد، وأتقبل أي ملاحظة تثري موضوع البحث كما أنني لم أتطرق لذكر رؤساء القبائل في هذا البحث، حيث أعتزم إن شاء الله .افرداهم بموضوع خاص مع موضوعات أخرى.

لذا سوف أسرد أسماء قبيلة جهينة في هذا العهد فقط أعقب ذلك بذكر أسماء القبائل التي تسكن العيص موضوع البحث وهذه القبائل كالتالي:

أولا: مالك وتنقسم لما يأتي:

١ـ بنو إبراهيم وتتفرع لما يأتي:
الصراصرة ـ الشهابين ـ المسافرة ـ الفقهاء ـ الشطارية ـ الصيادلة ـ المساوبة ـ القندة ـ الصيايدة.

٢ـ الزوايدة وأفخاذهم كالتالي:
الحضرة ـ العقاب ـ المسايرة ـ المعاقلة ـ العامري.

٣- قوفة وأفخاذهم كالتالي:
القضاة - العرف - الدبسة - العنينات - الحصينات - الكشوش - الحشاكلة - المرارارت - الموالبة - المشاعلة - الربيات - الكتنة - الشظفة - الهدبان.

٤- عروة وأفخاذهم:
القرون - الشلاهبة - الفهود - الجمامِلة - المسعد - البوينات - المهادبة - اللبدان - الأخاضرة - الجعادنة، ذكر ذلك فؤاد حمزة.

٥- بنو كلب وأفخاذهم كالتالي:
الزهيرات - العرافين - الحفزة - السكان - الزيود.

٦- رفاعة وأفخاذهم كالتالي,
المشاهير- الحساونة - العتايقة - الوهبان - مدارجة - البشاتين - النواهية - البراطمة - العيايشة، وهم من الأشراف وقد ورد ذكرهم أنهم من أفخاذ جهينة القديمة. والتي حافظت على أسمائها القديمة حتى الآن ولكنها الآن دخلت ضمن أفخاذ رفاعة التي هي بدورها من القبائل القديمة. التي حافظت على أسمائها القديمة - ذو قطيل وهم من الأشراف أيضا. الثقفاء - الفداعين - الحريبات - النقران - القبسان - ذوي جودة.

٧- الأشراف وأفخاذهم كالتالي:
ذوي هجار - ذوي هزاع - المحاميد.

ثانيا: موسى وتنقسم لما يأتي:

١ - المراوين وأفخاذهم:
الغنيم: أحد أفخاذ قبيلة المراوين وليست المراوين فرعا من الغنيم حسب ما ذكر حمد الجاسر في مجلة العرب ج ١، ٢س ١١رجب وشعبان عام ١٣٩٦هـ ص١٤٦

ونقل الخطيب ذلك عن الجاسر في كتابه تاريخ جهينة.

الحمدان: وهم ليسوا المحاسنة، كما ذكر فؤاد حمزة.

النمسة - المقبل - الملحان - العلافين - الفحامين - النطايطة.

٢ - الحجور.

٣ - نـزة ومن أفخاذهم:

السماليل - الملافية - الوثارية - الموانعة.

٤ - الفـزوز.

٥ - الرويشدي.

٦ - ذبيان وأفخاذهم:

المصلح - الهميمات - السواحيت - المداجنة - الفربان - العطيفات - الخيطة.

٧ - العلاوين.

٨ - الموال ومن أفخاذهم:[1]

الحلاتيت - والفقهاء - وورد ذكرهم أنهم من بني إبراهيم ولعل قسما منهم انضم إلى الموال بالاسم نفسه ولكن أترك تحقيق ذلك للباحثين المختصين - الصقطان - الشنادرة.

٩ - السمرة وأفخاذهم:

المدارسة - المضاعين - المضحي - العطية.

١٠- العقب.

١١- الفوايدة وأفخاذهم:

الحوافظة، وهذا الاسم يحمله فخذ من أفخاذ عنمة - وأترك تحقيق ذلك للباحثين المختصين.

الشوايطة: العرور - الرفايقة.

---

(١) راجع مجلة العرب ١-٢س ١١رجب وشعبان لعام ١٣٩٦هـ لحمد الجاسر. وتاريخ جهينة للخطيب ص١٨.

١٢- حبيش وأفخاذهم :
المساحير- الضواحكة - النولات - القنيان، وليست القنينات كما ذكر الجاسر في مجلة العرب - التيسة - الحمر - الصبيحات.
١٣- المشادقة : وليست المشاوقة كما ذكر الجاسر في المصدر السابق.
وأفخاذهم : المشاهرة - العلاونة - الصفارين.
١٤- المحايا وأفخاذهم :
الجلادين - العسالين - المغازلة - وليست المعازلة، كما ذكر الجاسر.

١٥- أسنان وأفخاذهم كمايلي :
البعران - ويعرفون برؤوس الإبل - والحميد.
النواجمة وليست الفواججة، كما ذكر الجاسر في المصدر السابق - الخددة - الدحالين - الشمسة - الثوارية وليست الشوارية كما ذكر الجاسر في المصدر السابق - النشاة - الأزايد - الشواهرة - وتنقسم قبيلة سنان إلى أربعة أقسام كبيرة وهي :
أ - الشميلات وهم النواجمة والخددة - والجوادلة والشواكرة والدمكان والشمسة.
ب - رؤوس الإبل أو البعران.
جـ - الحميد ومنهم الغبن والسراحين وبنو ضمن.
د - الرشارشة وهم الدحالين الرباعة المضاريع - الشواهرة - النحاوين - النشاة - الثوارية.
١٦- الحمدة.
١٧- عنمة وأفخاذهم :
الحوافظة - المسكة - الساهرة - الدخالين - العتايقة.

أما القبائل التي تسكن العيص الآن فهي : قبيلة عنمة - قبيلة سنان - قبيلة العنيان - العرف - العوامرة - المرارات - الحشاكلة - القضاة - الزوايدة - الموالبة -

حبيش - بعض من السمرة - بعض من حجور - بعض من المراوين - بعض من عروة - الكشوش - الدبسة - الربيات .

وسوم جهينة

وسوم جمع وسم وهو أثر الكي أو أثر كية - يقال موسوم أي قد وسم بسمة يعرف بها، اما كيه وأما قطع في أذنه أو فرمة تكون علامة له وقيل في تفسير قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) أي نلزمه عارا لا ينمحي عنه كقولهم جدعت أنفه والخرطوم أنف الفيل فسمي أنفه خرطوما وتكون اسما بمعنى العلامة والأصل فيها أن تكون بكي ونحوه ثم أطلقوها على كل علامة وفي الحديث أنه كان يسم إبل الصدقة أي يعلم عليها بالكي . [1] فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة وقد وسم العباس أباعرة في وجهها فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكرموا الوجوه) فوسمها في جواعرها[2] وهي علامة توضع على الإبل بحيث تكون معروفة لدى الجميع أنها للقبيلة الفلانية وسوف أذكر اسم القبيلة ثم أحاول رسم وسمها قدر الإمكان وهي كمايلي:

١ - قبيلة سنان وهي تسم العراض على الخد الأيمن من رأس البعير ورسمه هكذا ⟶| يبدأ من الأذن الأيمن إلى الأنف.

٢ - قبيلة الفزوز ⬭ على الأنف.

٣ - قبيلة رفاعة: وسمها على الفخذ الأيمن ꒰3 فتتجه ناحية مؤخرة البعير.

٤ - وسم قبيلة حبيش ويسمى المشعب على الخد الأيسر من البعير ورسمه هكذا Y .

٥ - وسم قبيلة المراوين على الخد الأيمن ورسمه هكذا ∩ متجها إلى مقدمة البعير.

٦ - وسم قبيلة عروة ويسمى المغزل على الفخذ الأيمن هكذا ╪ .

---

(١) تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي ج٩ ص٩٣ وج٨ ص٢٧٣ .

(٢) الكشاف للزمخشري مج٣ ص١٤٣ . وجواعر مفردها جوعر وهي مؤخرة البعير.

٧ - وسم قبيلة المَوالبة ويسمى الحلق وهو عبارة عن ثلاث حلقات. اثنتان على الخد الأيمن وحلقة واحدة على الخد الأيسر هكذا ∩∩∩ .

٨ - الفوايدة وسمهم هكذا ∩| على الخد الأيمن.

٩ - قبيلة السمرة وسمهم هكذا ⌈ على الفخذ الأيمن إلا أنه يمتد أسفل كثيرا مخالفا بذلك وسم المراوين.

١٠- وسم قبيلة عنمة ويسمى المقرون ورسمه هكذا ⊓ على الأنف يميل من الجانبين.

١١- وسم قبيلة الكشوش هكذا ⊓ على الخد الأيمن.

١٢- وسم قبيلة العنينات ويسمى الحلق على الخد الأيمن هكذا∩∩.

١٣- وسم قبيلة العوامرة هكذا ∧ بين العين والأذن في الجهة اليمنى ويسمى المغيزل.

١٤- وسم قبـيلة ذبيان هكذا ∩ على الخد الأيمن ويسمى الحليقة.

١٥- وسم الشظيفي ويسمى الخطم على الأنف هكذا O .

١٦- وسم الرجبي الخطيم على الأنف هكذا ∩ .

١٧- وسم قبيلة العلاوين هكذا ┼ ويسمى العرقاة على الرقبة في الجهة اليمنى.

١٨- وسم قبيلة الزوايدة هكذا ⊓ أسفل الأذن اليمنى.

١٩- وسم قبيلة المشاعلة هكذا ⌒ ويسمى الخطم بين العين والأنف في الجهة اليسرى.

٢٠- وسم قبيلة الحمدة هكذا ∩ ويسمى الخطم.

٢١- وسم قبيلة الكتنة هكذا ∩ الخطم على الأنف.

٢٢- وسم قبيلة القضاة والمرارات هكذا ⊓ على الفخذ الأيمن ويسمى الباب.

٢٣- وسم قبيلة الدبسة الخطم على الأنف هكذا ═══ .

٢٤- وسم قبيلة الحشاكلة هكذا ∩ ∩ ∩ ثلاث حلقات توضع حلقتان على خد البعير الأيسر وواحدة على الأيمن عكس وسم قبيلة العنينات.

٢٥- وسم قبيلة العرف هكذا ✓ ويسمى المخيشير بجانب الأذن اليمنى من ناحية العين.

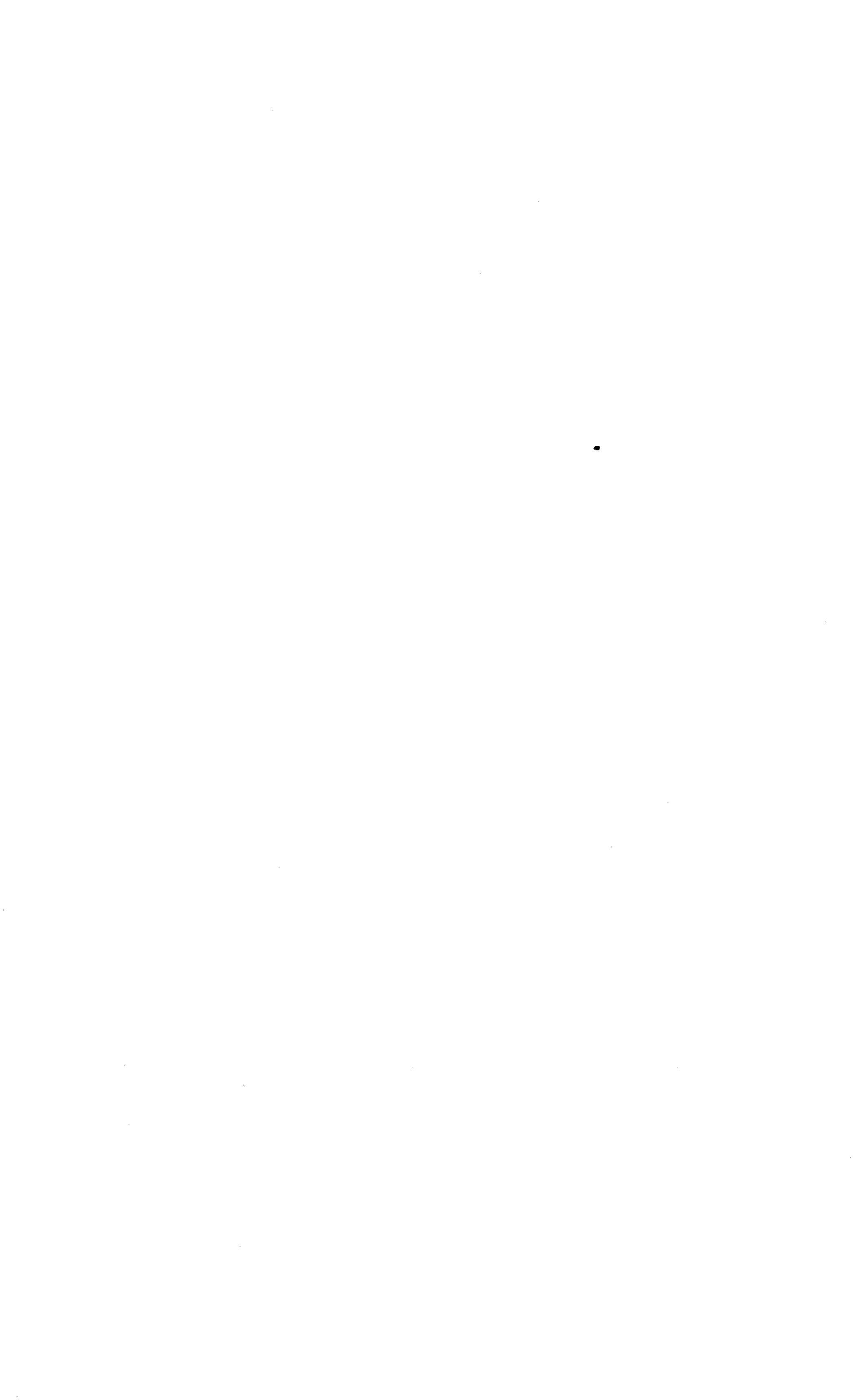
٢٦ـ وسم قبيلة الحجور هكذا خطم على الأنف.

٢٧ـ وسم قبيلة الربيات هكذا ويسمى المشط على الخد الأيمن.

٢٨ـ وسم قبيلة بني كلب هكذا وتسمى الحلقة على الخد الأيسر.

٢٩ـ بنو إبراهيم وفروعهم وسمهم هكذا ومعهم الأشراف.

* * *



الفصل الثاني

الناحية التاريخية

- العيص في المعاجم العربية.
- المدن التجارية القديمة في شبه الجزيرة العربية.
- الآثار في العيص.
- العيص في كتب التاريخ ضمن بلاد جهينة.



العيص في المعاجم العربية

قال ابنُ منظور في اللسانِ في مادة عَوَصَ:
عَوَصَ العَوَصُ: ضِدُّ الإمكانِ واليُسْر.

قال الشاعر:
وأبنى مِنَ الشعرِ شِعْرا عَوِيصا ... يُنسي الرواةَ الذي قَدْ رووا

ويقال اعْتَاصَ في النطق:
ويقال اعْتَاصَ عليَّ الأمرُ إذا التاثَ عليه أمرُهُ فلمْ يهتدِ لجهة الصواب فيهِ ويُقَال أعوْصَ فلانٌ بخصْمِهِ: إذا أدخَلَ عليهِ من الحُجَجِ مَا عَسَّرَ عَلَيْهِ المخرجُ مِنْه وكذلكَ إذا أدْخَلَهُ فيما لا يَفْهمُ.

قالَ لبيدٌ:
فَلَقَدْ أَعْوِصُ بالخصمِ وقَدْ ... أَمْلأُ الجَفْنَةَ مِنْ شَحْمِ القُلَلْ
والمُعْتاصيُ: كُلُّ مُتَشَدِّدٍ عليكَ فيما لا تُريدُه منهُ وكذلكَ بِمعنى ٱلتوىَ.
وعَوَّص الرجلُ: إذا لَمْ يسْتَقِمْ في قَوْلٍ أو فِعْلٍ. وقَدْ تأْتِي بمعنى عدمُ الاستقامةَ وقَدْ تأْتِي بمعنى الشديدُ والصعبُ.

ويقال اعْتَاصَتِ الناقةُ إذا ضَرَبَها الفحلُ فَلَم تَحْمِلْ مِنَ غَيْرِ علةٍ.

وقيل عوص: اسم قبيلة من كلب.
والأعْوَصُ مَوْضِعُ قريبٌ مِنَ المدينةِ.
وعَويصُ: الأنفُ وما حَوْلَهُ.
قال الشاعر:

هُم جَدعَـوا الأنـفَ الأشَمَّ عَويصَـهُ — وَجبَـوُّا السنَّـامَ فَالْتَحْـوهُ وغَـارِبَـهُ

والعِيصُ: الأصلُ وفي المَثَل عِيصُكَ مِنْك وإنْ كَانَ أشِبا. ومعناه أَصْلُكَ منك وإن كان غَيرَ صحيحٍ أَوْ إنْ كان ذَا شوك داخلاً بعضُه في بعضٍ ما أكرَمَ عِيصَهُ: هم آباؤهُ وأعمامُهُ وأخوالُهُ وأَهْل بيتِهِ.

قال جرير:

فما شِجـراتُ عيصِـكَ في قريشٍ — بِعَـشَّـابِ الـفُـروعِ ولا ضَواحـيِ

أَعْياصُ قريشٍ: كِرامُهُم.
قال العجاج متى أناخوا بمناخ المعتصم.

مِنْ عِيصِ مَروانَ إلى عِيصٍ غطِمَ — صَعْـبُ ينـجـى جَارَهَ الـغَـمِـمْ

والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبدشمس وهمْ أربعةُ: العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص.

والعِيصُ: أصولُ الشَّجَر.
والعيصُ: السِّدْرُ الملتفُّ الأصولِ وقيلَ الشجرُ الملتفُّ النابتُ بعضُهُ في أُصولِ بعضٍ. ويكونُ مِنَ الاراكِ والسِّدرِ والسَّلَمِ والعوسَجِ والنَّبعِ وقِيلَ جماعُة الشَّجَرِ ذي الشوكِ.

وقـال الكـلابي: العِيصُ ماالْتَفَّ مِنَ الشَّجـرِ مثـلُ السَّلَمِ والطَّلْحِ والسَّيَالِ والسِّدْرِ والسَّمْرِ والعُرْفُطِ والعِضَاهِ.

وعِيصٌ ومعيَصٌ: رجلان من قريش.[1]

(١) لسان العرب لابن منظور. مادة عوص.

وقَالَ صاحِبُ التَّاج مثلُ ذَلِكَ إلاّ أنَّه زادَ ما يأْتِي:
العِيصُ: النَّفسُ وقِيلَ الحـركـةُ والقوةُ، وهي بِمَعنَى صبورٌ، وقَدْ تأْتِي بمعنى الجَذْب والحَاجَةِ.
وعِيصَ: بمعنى صَدَقَ أيْ في أصلِ صِدْقٍ، والعِيصانُ قِيلَ مَعَادِنٌ في بلادِ العربِ.

قال الشاعر:
ولـعـبـدِ الـقَـيْسِ عِيصُ أشِـبْ وقـنـيت وهـجَـانـات ذُكـر
(وقيل زهرٌ بدلَ من ذُكر

وقال الأعياصُ من قريش أولادُ أميَة بن عبدِ شمس الأكبر وهم العاصُ وأبو العاصِ وأبو العيص والعيصُ. وهم أخوةُ حربٍ وسفيان وأبو سفيانَ ويُقَال لهؤلاءِ العَنَابسُ.

قال الشاعرُ:
لَكِـن أخِـلائـيَ بَنـوُ الأعـياص هم النواصيِ فهم سعيدُ وأبوه أبو العاص[1]

قال ياقوت الحموى:
العِيصانُ: تَثْنِيَةُ للعِيصِ وَهو مَنْبِتُ خِيَار الشجرَ مثلُ السِّدْرِ والعَوْسَجِ إذا تَدَانَي والْتَف.
والعِيْصُ: بالكسر ثم السكون وآخره صادُ مهملةٌ: هُوَ مَوْضِعٌ ببلادِ بني سُلَيْم به ماءٌ يُقَالُ لَهُ ذَنبَانَ ـ ذَكَرهُ ابنُ اسحاقَ في حديثِ أبي بصير قال:
خَرَجَ حَتَى نَزَلَ في العِيص مِنْ ناحيةِ ذى المروةَ على ساحل البحرِ الأحمر بطريقِ قريشٍ التي كانوا يأخذونَ مِنْها إلى الشام.

---

(١) صاحب تاج العروس. محمد مرتضي الزبيدي المجلد الرابع ص٤١٠، ٤١١، ٤١٢.

قال الشاعر:

لَمَّا وفَدوا بأخيهم مِنْ مَهُولَةٍ   أَخا السَّكونِ ولا حَادوُا عن السَّنَنِ
سَأَلْتُ عَنْهُم قد سَدَّتْ أباعَرِهُم   مِنَ بَيْتِ رحبة ذاتِ العِيصِ فالعَدَنِ[1]

وباستعراض المعاني المختلفة في المعاجم العربية لكلمة العيص فالراجح هنا أن كلمة العيص تعني الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض، ويكون من السدر والسلم والعوسج وغيره، وهذا معنى ما يردده أهل المنطقة عندما يسمون واديهم بوادي الهيش أي الوادي الغابة وأيد هذا المعنى كل من صاحب اللسان والزبيدي في التاج وياقوت الحموي. وسوف أورد ثلاث قوائم لمنازل جهينة القديمة ومن خلالها نرى أن جهينة تحتفظ بمنازلها في الحجاز لأكثر من خمسة عشر قرنًا وهي كما يلي:

قائمة الهمزاني		قائمة البكري	قائمة ياقوت
الأشعر	الأثاية	الأشعر	أجرب
الأجرد	الرويثة	الأجرد	أجرد
تيدد	المجنيبان	مشعر	الأشقر
مشعر	الروحاء	تيدد	مشعر
وادي غوى (رشد)	حقل	قدس	وادي القرى
قدس	ذو المرة	آرة	الحجر
آرة	العيص	رضوى	الصفراء
رضوى	فيف الفحلتين	صندد	ذو المرة
صنديد	فيفاء الريح	أضم	ذهبان
أضم	خيبر	ذو خشب	أشمذان
الصفراء	فدك	الحاضرة	يين
ساية	حرة النار	لقف	أضم
ذو خشب	يين	العيص	تيدد

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص١٧٢.

قائمة الهمزاني		قائمة البكري	قائمة ياقوت
الحاضرة	الربذة	بواط	ظبية
ثقباء	النقرة	المصلى	الجعلان
نعف	أرن	بدر	جبل القبلية
بواط	صفينة	جفجاف	قدس
المصلى	وادي القرى	ودان	حرة النار
بدر	الحوراء	ينبع	رضوى
جفجاف	العرج	الحوراء	مشعر
رهاط		العرج	الخبط
ودان		الخبتين	بواط
ينبع		الرويثة	حرحار
		الروحاء	ينبع
		حقل	صحار
		ذو المرة	الأسود

المدن التجارية القديمة في شبه الجزيرة العربية

يمكن القول أن هناك ثلاثة طرق تجارية مهمة تخترق الجزيرة العربية وهي بدورها تمر على مجموعة من المدن التجارية التي تأثرت بتجارة العبور، ولعل هذه الحركة التجارية ظهرت على الأغلب في بداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث أصبحت جنوب الجزيرة العربية منطقة عرض للبضائع القادمة من جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا وعلى رأسها التوابل واللبان ونحو ذلك.

ومنطقة البحر المتوسط منطقة طلب. واستخدم الجمل كوسيلة مهمة لنقل تلك البضائع قبل أن تظهر صناعة السفن التي قللت من الاعتماد على الجمل فيما بعد وهذه الطرق هي:

أولا: طريق مأرب بتراء:

كان طريق مأرب بتراء يسير مع الأودية الواقعة على امتداد جبال السروات التي تعد شرايين للمواصلات في تلك الأماكن التي خططتها قدرة الله للإنسان وحيث توفرت المياه والآبـار، وأصبحت الأماكن المناسبة لراحة المسافر، ورجال القوافل ولعل عدم سلوك هذه القوافل لطرق سهل تهامة يرجع لعدة أسباب هي :

١ ـ ارتفاع درجة الحرارة في تهامة.
٢ ـ ملوحة المياه الجوفية في السهل الساحلي.
٣ ـ قلة الأراضي الزراعية في تهامة.

ولا شك أن مكـة ويثـرب والحجر من أهـم مراكز الاستقرار. كما أسهم هذا الطريق في ازدهار مأرب عاصمة السبئيين وبتراء عاصمة الأنباط في الشمال ولعل منطقة العيص من أهم المراكز الحضارية على هذا الطريق نظرا لوفرة مياهه وعذوبتها الأمر الذي زاد من ثراء السكان ويتجلى ذلك في القصور والقلاع التي ماتزال آثارها باقية كما أنه لا يستبعد أن يكون قد تأثر العيص بحضارة الحجر نظرا لقربهما من بعضهما.

كما أن الحاج اتخذ من هذا الطريق مسلكا له بدلا من الساحل في بعض الأحيان للأسباب التي ذكرها الدكتور أسعد سليمان عبده في مقالته الآنفة الذكر، ويمكن أن نضيف عليهـا سببا آخر وهو أن هذا الطريق أكثر أمانا من غيره في تلك الفترة التي اضطرب بها حبل الأمن ومما يدل على ذلك بركة تعرف باسم بركة الحاج مازالت آثارها موجودة قرب حميمة العين إحدى قرى العيص. وكذلك بركة شعيب النورة التي تبعد نحو (٣٥) كم على طريق العيص/ المدينة المنورة. كما يوجد طريق لمحـمل الحاج المصري عن طريق الوجه/ العيص/ المدينة المنورة.

طرق فرعية أخرى تربط العيص بغيرها وهي:

١ ـ العيص/ ينبع النخل.

٢ ـ العيص/ بواط/ المدينة.
٣ ـ العيص/ ترعة سكة حديد الحجاز/ المدينة المنورة.
٤ ـ العيص/ العلا.

طرق حديثة ممهدة للسيارات وهي: (أنظر خارطة منطقة العيص شكل ٦).
١ ـ طريق العلا/ العيص ويبلغ طوله (٢٢٠) كم (ممهد).
٢ ـ طريق العيص/ أملج ويبلغ طوله (١٢٠) كم (ممهد).
٣ ـ طريق العيص/ المدينة المنورة ويبلغ طوله (٢٥٠) كم (ممهد).
٤ ـ طريق العيص/ ينبع النخل ويبلغ طوله (٩٠) كم سوف يرصف بالأسفلت قريبا إن شاء الله ضمن مشاريع وزارة المواصلات.

ثانيا: طريق مأرب جرها:

عبر جبل العارض ثم الدواسر فأطراف الربع الخالي من الناحية الشرقية حتى يصل إلى اليمامة. (الخرج).

ثالثا: طريق جرها/ بتراء:

ويتفرع هذا الطريق من مأرب/ جرها من اليمامة متجها إلى الشمال الغربي عبر وادي حنيفة ثم القصيم وحائل، والنفود حتى تيماء ثم يتفرع إلى طريقين:

١ ـ طريق غربي يسير إلى البترا.
٢ ـ طريق آخر يذهب إلى الجوف ثم يسير في وادي السرحان إلى بلاد الشام.[1]

هذه نظرة على الطرق القديمة مع قليل من التركيز على الطريق الأول الذي يعبر منطقة العيص موضوع البحث.

---

(١) مقالة للدكتور أسعد سليمان عبده في جريدة الجزيرة عدد ٥٦١٩ تحت عنوان الطرق في المملكة العربية السعودية ـ قراءة تاريخية.

الآثار في العيص

تظهر في هذه المنطقة بصمات من الماضي الغابر، الذي يضرب في أعماق التاريخ إلى ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد ويدل على ذلك رأس تمثال يعود إلى العهد اللحياني، أي ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد فنجد:

١ ـ قلعة الفرع التي تقع إلى الجنوب الغربي من العيص بنحو (١٢) كم وتسمى قصر البنت وتعتبر تلك القلعة شاهد صدق على عمران المنطقة ويرجع تاريخ تلك القلعة إلى ٤٠٠ ق. م. وتظهر ذات قامة شامخة الارتفاع ومحاطة بأسوار عظيمة تدل على قدرة كبيرة فقد استطاعت اليد البشرية أن ترفع الأحجار ذات الحجم الكبير لتقيم منها قلعة تدل على فن معماري رفيع المستوى، وقد تم العثور على تمثال رأس ثور على حجر أسود من الحرة الصماء قريبا من القلعة، وهو موجود لدى مشرف الآثار في العيص.[١] انظر الشكل رقم (١٢).

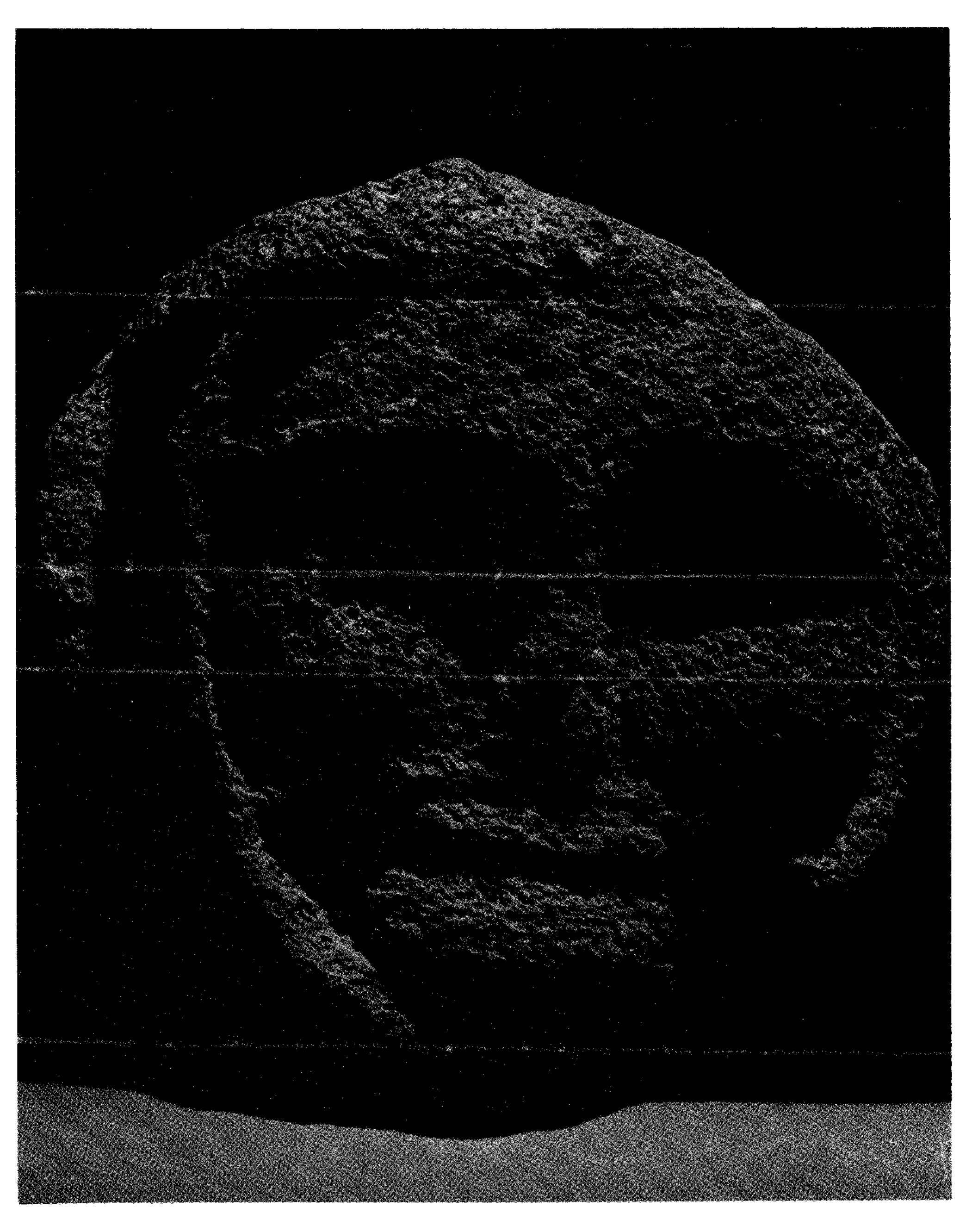
كما أن هناك بئرا قريبة من القلعة، بلغ نصف قطرها ستة أمتار وعمقها أربعة عشر مترا. وقد كتبت مجلة الأطلال العدد الخامس لعام ١٤٠١هـ، ص٧٠، ٧١ عن قلعة الفرع حيث ذكرت ضخامة هذه القلعة وأنها بالقرب من منطقة العيص المرتفعة، وذكرت أن هذه القلعة بنيت من البازلت المنحوت من ملاط من الطين والأساسات ترجع للعهد الروماني، وقد يكون بناء هذه القلعة يرجع إلى عهد لاحق.

كما وجدت كسرة من الفخار بالقرب من القلعة تدل على أنها كسرة من جسم آنية من نوع (تيراسجلانا الروماني) إلى جانب آثار زهور من المرمر وتماثيل من البازلت لرؤوس آدمية وثيران، وقد اكتشف ذلك عام ١٩٧٥م ـ ١٣٩٤هـ[٢]. وقد زرت تلك القلعة وأخذت صورا لها، وهي تدل على حضارة لها شأن عظيم. (انظر صورة جدار القلعة شكل رقم ٦).

---

(١) مقدمة آثار المملكة العربية السعودية لعام ١٣٩٥هـ ص٩٩.

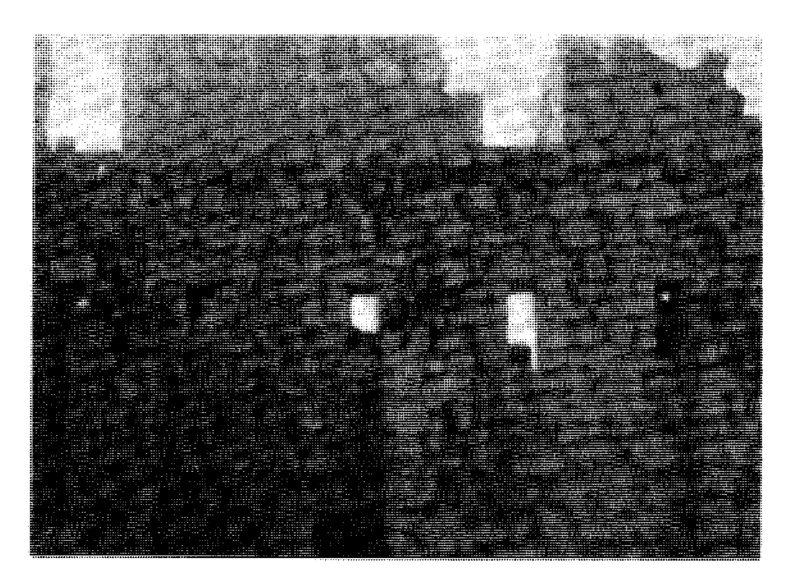
(٢) مجلة أطلال العدد الخامس لعام ١٤٠١هـ، ص٧٠، ٧١ التي تشرف عليها وزارة المعارف السعودية.



(شكل ٥) رأس تمثال لحياني وجد في العيص قرب ينبع النخل ـ يعود تاريخه إلى القرن الثالث ق . م .

Lihyanite head of basalt from al-Is (Yenbo)-c. 4th-3rd centuries B.C.

٢ ـ وإذا اتجهنا ناحية الشمال من العيص في منطقة القصبة طالعتنا آثار قصر على تل مرتفع، يبدو لرائيه أثرا بعد عين، وتحيط به آثار مزارع ومبان أخرى (انظر الشكل رقم ٧).



(شكل ٦) صورة لجدار من قلعة الفرع



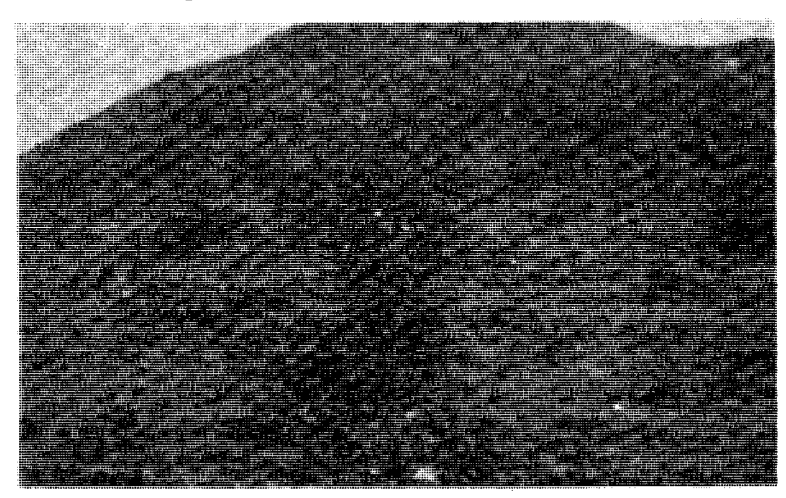
(شكل ٧) قصر القصبة

٣ ـ حميمـة العين وهي عبارة عن حصون على تل مرتفع استخدمت للمراقبة وثكنات عسكرية (انظر الشكل رقم ٨).

٤ ـ حميمة الحصين: تقع على بعد (٣) كم شمال حميمة العين وهي أيضا عبارة عن حصون للمراقبة ومكان للجند بنيت بأحجار من الحرة المجاورة، وتقع على خط حميمة العين وتأخذ صفتها وبنفس الاتجاه. (انظر الشكل رقم ٩).



(شكل ٨) حيمة العين ويرى فيها آثار بركة الحاج



(شكل ٩) حيمة قرية الحصين «منظر عام».

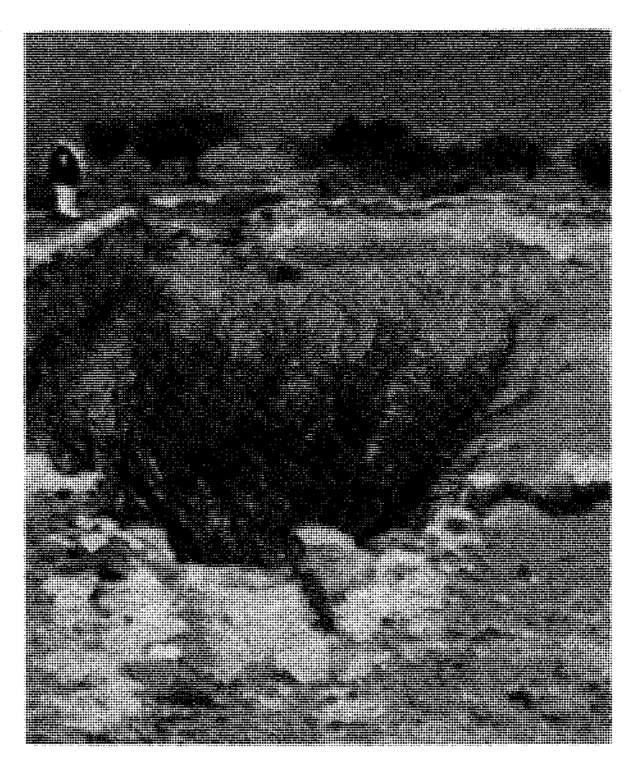
٥ ـ حيمة رن: تقع على بعد (٥ كم) من حيمة الحصين في اتجاه الشمال وتأخذ صفـة حيمـة العين، والحصين، والجميع على شاطىء وادي العيص الشمالي (انظر الشكل رقم ١٠).



(شكل ١٠) حيمة رن «كبره» منظر عام.

٦ ـ وإلى الشمال من العيص أيضا، وعلى مسافة (٣٥) كم منه تطالعنا آثار بركة قديمة يرجع تاريخها إلى عهد الدولة العباسية تسمى بركة شعيب النورة، تجاورها آثار حصون ومجارى مياه وموقعها يتوسط مجموعة من البرك التي يحفظ بها الماء لسقيا حجاج الشام، وقوافل التجارة مع ذلك الطريق التجاري المشهور، ومن تلك البرك بركة العين القريبة من حيمة العين وبركة عباثر وبركة ترعة. (انظر الشكل رقم ١١).

٧ ـ سوق عورش في الحراضة: وهو عبارة عن سوق حرف حدادين ونحاسين ونحو ذلك، ولم أجد اسما لهذا السوق في المراجع التي وقعت بين يدي لكن ذكر ذلك الشيخ بخيت بن جزاء من أمراء قبيلة الموالبة. ويشرب أصحاب هذا السوق من بئر حميس وحميس هم بنـو حميس بن عامـر بن ثعلبة، بن مودوعة بن جهينة ويقال لهم



(شكل ١١) بركة شعيب النورة «بركة الحاج».

الحراقة، وسموا حراقة لأنهم حرقوا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بالنَّبل، ذكر ذلك علامة الجزيرة حمد الجاسر نقلا عن أبي عبيدة في كتاب النسب وصاحب الأغاني.

وقد وقفت أمام أطلال ذلك السوق على ما أذكر وهو مجموعة من المباني التي أصبحت أثرا بعد عين، وقد يكون ذلك السوق محل استراحة لقوافل التجارة، ولتقديم الخدمات لهم، وتبادل السلع معهم، وذكرني ذلك قول أبي العلاء المعري لرجل اعتدى على أطلال قديمة:

أتتلفها شلت يمينك خلها	لمعتبر أو زائر أو مسائل
منازل قوم حدثتني حديثهم	ولم أر أحلى من حديث المنازل

كما أنــه لم يسعفني الحظ لالتقط صوراً لتلك المنـطقـة، حيث انتهت أفـلام التصوير، كما يوجد بجانب السوق أثر لمناجم، قد تكون للذهب والفضة، كما أن حجر المسن يوجد في تلك المنطقة، حسب ما ذكر لي أحد سكان المنطقة، وقد ذكر العلامة الجاسر نقلا عن ياقوت الحموي أن ذلك الحجر يقطع من رضوى، ويحمل للدنيا كلها، وهذا المكان قريب جدا من رضوى ولعله هو المقصود بقول ياقوت وقد حدد ياقوت الحراضة بقوله:

أرض ومعـدن الحراضة بين الحوراء وشغب وبدا وينبع قريب من الحوراء والحراضة لاتزال معروفة وتقع شمال ينبع النخل في المنتصف فيما بينه وبين العيص، وهي جبال ووادي، ويفيض سيله إلى ينبع النخل، وفي شرقها آثار ومعادن.[1]

يقول كثير:

وأجمـعـنـا بينـا عاجـلا وتـركـنـني	بفـيفـا خريم، واقـفـا أتـلدد
كما هاج ألـفـا سانـحـات عشـية	له وهـو مصـفـود الـيدين مقـيد
فقـد فتـتـنـي لما وردن خفـيننـا	وهـن على ماء الحـراضـة أبـعـد[2]

كما أن هناك آثار منجم في أم الهيب، على حافة وادي الحمض، جهة الزبائر بين الضليعة والسليلة، بها رحى كبيرة لطحن المرو، وحسب تحديد موقع ذى المروة هو تابع لها لأن تحديدها قرب الضليعة تطل على وادي الحمض وقد ذكر أستاذنا الجاسر أن ذا المروة هي أم زرب كما توجد آثار كتابات قديمة في أودية العقوقفي قرب الفشغات وخذوة وعلى الأصح بينهما وهذا المنجم عبارة عن قرية صناعات.[3]

كما كانت توجد في العيص عدة عيون حسب الأقوال المتناقلة عن سكان المنطقة جيلا بعـد جيل، ومما يدل على وجودها الفعلي آثارها التي تظهر لكل ذي عين يزور

---

(١) شعراء ينبع وبني ضمرة ص٣٩ عبدالكريم الخطيب ط الأولي دار الأصالة للثقافة والنشر.

(٢) ياقوت الحموي ج٢ ص٢٣٤ ط دار صادر ١٤٠٤هـ.

(٣) أخذت هذه المعلومات من الأستاذ/ محمد بن نايف العرفي المشرف على الآثار في منطقة العيص.

المنطقة مثل عين الضروة التي تقع في قرية الحصين حيث لاتزال قنواتها وسواقيها التي على شكل شروخ متقاربة ظاهرة للجميع.

كذلك يدل على كثرة الآبار والعيون في العيص قديما قول شاعرهم الشعبي:

تسعون في تسعين في العيص عينا روية ... وتسعون في تسعين بثرا معينها
مجمعها القرن قرن أم عامر ... يحول الحول والمصفى ما صفى جرينها

وبئر القرن ذكر فى قائمة الموارد القديمة، وهو يقع في قرية القراصة إحدى قرى العيص، ويجاور القرن مجموعة من القناطر التي صممت بشكل هندسي جميل، وتتكون هذه القناطر من الحجارة والجبس، وهذا يدل على أن المنطقة كان لها شأن زراعي مزدهر.

كما توجد آثار لمناجم الذهب والفضة والنحاس قرب جبل الغياية في منطقة تسمى أم الحفر، سميت بذلك لكثرة الحفر فيها، أي حفر المناجم.

العيص في كتب التاريخ ضمن بلاد جهينة

سكنت جهينة ونهد وسعد نجدا فترة من الزمن إلا أنها انتقلت إلى الحجاز، بعد أن وقع بينهم خلاف أدى إلى ضعفهم وقد تكون دفعتهم لذلك قبائل أقوى منهم. وكانت قبيلة جذام تسكن الحجاز إلا أن جهينة أجلتها بعد نزوحها من نجد.

يقول البكري نقلا عن الكلبي: وتلاحقت قبائلهم فأصبحت نحوا من عشرة بطون وتفرقت في تلك الجبال وهي:

الأجرد، والأشعر، وقدس، ووارة، ورضوى، وصنددة، ومن مساكن جهينة أيضا ذو خشب وتيتد، والحاضرة، وتعبقاء والمصلى، وبدر والرويشة، وينبع، والحوراء، ونزلوا ما قبل الروحاء حتى وصلت منازلهم بلى وجذام بناحية حقل وتيماء حتى جاء الإسلام وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ذنبان: العيص ماء بديار بنى سليم: بلفظ تثنية وبفتح أوله والعيص من أشهر أودية الحجاز في الجهة الشمالية القريبة من المدينة المنورة وهو تابع لإمارة ينبع البحر.

ذهبان: أسفل ذى المروة.

قال الشاعر:

وأعـرض عن ذهبـان معـروف الذرى تربـع منـه بالـنـطاف الجـوامـر

وقال عبدالكريم الخطيب في معرض حديثه عن أسباب بقاء جهينة في منازلهم القديمة ما نصه: (ولكن لاتزال جهينة باقية في أماكنها القديمة ولعل ذلك البقاء يرجع إلى عاملين هما:

العامل الأول: لم تكن هناك هجرات جماعية من جهينة. لكن من المعروف أن جهينة هاجرت مرات كثيرة إلى مصر والسودان.

العامل الثاني: خصوبة أوديتهم كواحة ينبع النخل، ومنطقة العيص.

العيص في كتب السيرة:

لقـد اتخـذت قريش أسـاليب عدة لمحـاربـة الإسـلام والمسلمين منها الحرب النفسية، والاستهزاء والإيذاء باللسان والإيذاء باليد، كما لجأت إلى أسلوب الإغراء، ثم أسلوب المصالحة فعندما فشلت هذه الأساليب لجأت إلى أسلوب التجويع.

وقد سخرت قريش جميع ما تملك من قوة اقتصادية لشراء الضمائر، مثل الشعراء والسفهاء لتشويه صورة الإسلام، الأمر الذي اضطر المسلمين لأن يتركوا مكة مهاجرين بدينهم إلى المدينة المنورة ولا شك أن هذا عدوان من جانب قريش فلا بد أن تفجع في تجارتها كما فجع المسلمون بأهلهم، وأموالهم، لذلك تتابعت السرايا والغزوات لقطع هذا الطريق التجاري الهام على النحو التالي:

أولا : سرية حمزة بن عبدالمطلب :

عقد الرسول صلى الله عليه وسلم أول لواء لعمه حمزة بن عبدالمطلب في رمضان من السنة الأولى من الهجرة على رأس سبعة أشهر من هجرته الشريفة لواء أبيض يحمله أبو مرثد الغنوى في ثلاثين رجلا من المهاجرين خاصة لاعتراض عير قريش القادمة من الشام بقيادة أبى جهل في ثلاثمائة رجل فالتقوا في العيص واستعدوا للقتال إلا أن مجدى بن عمرو الجهني حجز بينهم وكان موادعا للفريقين[1].

ثانيا : غزوة بواط :

بعد (١٣) شهرا من هجرته الشريفة وبها مائة رجل يريدون طريق الشام لاعتراض عير قريش.

ثالثا : غزوة ذى العشيرة :

بعد (١٦) شهرا من الهجرة وبها مائة وخمسون رجلا يريدون طريق الشام لاعتراض عير قريش.

رابعا : سرية أبى عبيدة إلى سيف البحر :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة في ثلاثمائة رجل لاعتراض عير قريش، ولكن فنى عليهم الزاد حتى أكلوا خبط الشجر، حتى أن بعض المؤرخين يسميها سرية الخبط، فلما وصلوا إلى البحر اصطادوا سمك العنبر وأكلوا منه نحو ثماني عشرة ليلة وذكرت القصة بطولها في الصحيحين وهذه السرية قبل صلح الحديبية لأن لفظ الترصد لعير قريش يدل على ذلك.[2]

---

(١) مختصر سيرة الرسول للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص١٠٥.

* تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ج٢ المجلد الأول ص١٥٩.
* الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزء الثاني المجلد الثاني ص٢٧.
* البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ بن كثير ج٣ ص٣٤.

(٢) البداية والنهاية ج٤ ص ٢٧٦.

خامسا: سرية زيد بن حارثة إلى العيص:

قال صاحب الطبقات سرية زيد بن حارثة إلى العيص وبينها وبين المدينة أربع ليال وبينها وبين ذى المروة ليلة في جمادى الأولى سنة ستة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عيرا لقريش قد أقبلت من الشام فبعث زيدًا ابن حارثة في سبعين ومائة راكب، ليتعرض لها فأخذها وما فيها وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية وأسروا ناسا مما كانوا في العير منهم أبو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر أنى قد أجرت أبا العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ منه.

وهذه السرية قبل صلح الحديبية لأن الحديبية كانت في شهر ذى القعدة من السنة نفسها. [١]

سادسا: حديث أبي بصير:

ترجمته: هو عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد بن عبدالله بن غيرة بن عوف بن ثقيف أبو بصير الثقفي حليف بنى زهرة مشهور بكنيته. [٢] في السادسة من الهجرة وبعد صلح الحديبية جاء رسول الله في المدينة أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس في مكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أبو زهير بن عوف والأخنس بن شريق بن عمرو الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثا رجلا من بنى عامر ابن لؤي ومعه مولى لهم، فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس، فقال لهم رسول الله، ولا يصح لنا في ديننا الغدر وأن الله جاعل لك ومن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما، حتى إذا كان بذى الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ المجلد الثاني ص٨٧.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج١ المجلد الأول ص ٤٤٥.

أخا بني عامر فقال: نعم قال انظر إليه قال: إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله، وخرج المولى مسرعا، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا فيه قال: إن هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى إلى رسول الله قال: ويلك. مالك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي فلما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله وفت ذمتك وأدى عنك أسلمتني ورددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال رسول الله ويل أمه، مسعر حرب. لو كان معه رجال، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرد إليهم فخرج أبو بصير حتى نزل العيص بطريق قريش الذي كانوا يأخذونه إلى الشام وبلغ المسلمون الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله لأبي بصير ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبي بصير واجتمع إليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا على قريش فما يسمعون بعير لقريش ذاهبة إلى الشام أو راجعة منه إلا اعترضوهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم.

فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه بإلغاء ذلك الشرط الذي أصرت قريش على تنفيذه في صلح الحديبية، فإن الذي يأتي إلى المسلمين من قريش فهو آمن فقدموا على الرسول في المدينة.

وقال: ابن اسحاق فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة وقال: لا أوخر ظهري عن الكعبة حتى يؤدوا إلى هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب: والله إن هذا لهو السفه والله لا يؤدى ثلاثا.[1] ومما يدل على قوة تأثير أبي بصير على تجارة قريش، ما أورده صاحب المفصل في السياق التالي:

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري المجلد الثاني ج٣ ص٨١ ط دار الفكر عام ١٣٩٩هـ.

* الكامل في التاريخ لابن كثير ج٢ ص١٣٩.

* الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ١ مجلد ١ دار الكتاب العربي بيروت ص٤٤٥.

(لقد وقف المسلمون لقريش بالمرصاد، وأخذوا باعتراض قوافلهم، فما كادت تمضي سبعة أشهر من مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة حتى أمر حمزة بالتوجه إلى ناحية العيص) على طريق عير قريش إلى الشام فسلب ما فيها من مال وقتل من قتل، حتى ضيق عليها. وهرب إليه من كان في مكة محبوسا من المسلمين حتى تجمع عنده قريب من سبعين، أغار بهم مرة على ركب كان يريد الشام معهم ثمانون بعيرا. فأخذوا ذلك وأصاب كل رجل منهم قيمة ثلاثين دينارا فغاظ ذلك قريشا. [١]

وفـاتـه:

كان أبو بصير يؤم الناس فبعد أن تنازلت قريش عن أحد شروط صلح الحديبية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير بالقدوم إليه وقد توفى أبو بصير وكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم بيده، فدفنه أبو جندل في مكانه ولعل مكانه في المصلى أحد الموارد القديمة في منطقة العيص. [٢]

وباستعراض السرايا والبعوث التي أرسلت للعيص وما حولها يتبين لنا ما يلي:

١ ـ أن الهدف منها تهديد قريش بأقوى سلاح تملكه في ذلك الوقت وهو السلاح الاقتصادي والتي استطاعت قريش من خلاله أن تفرض هيبتها على جميع القبائل العربية يعينها في ذلك جوارها للبيت الحرام وتقديم الخدمات للحجاج.

٢ ـ كما تهدف هذه السرايا إلى إحراج قريش أمام القبائل العربية وكسر هيبتها في نفوس العرب.

٣ ـ كما يظهر من خلال هذا الاستعراض أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يغز العيص نفسها وإنما اختبرها بالبعوث والسرايا وإذا حصل أن غزى الرسول صلى الله عليه وسلم العيص فلا أعلم ذلك. وأترك تحقيقه للباحثين.

---

(١) المفصل في التاريخ د. جواد علي ج٤ ص٢٩٩.

(٢) ذكر ذلك الشيخ بخيت بن جزاء أمير قبيلة الموالبة التي تسكن في تلك المنطقة.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية لسكان العيص

- الحركة الفكرية في منطقة العيص.
- شعراء من العيص.
- عادات أهل العيص الكريمة.
- الأمثال السائدة في منطقة العيص.
- الحرف السائدة في منطقة العيص.
- ألعاب الأطفال في العيص.
- الألعاب الشعبية في العيص.
- نماذج من القصص الشعبية في العيص.
- بنو هلال وصلتهم بالعيص.



الحركة الفكرية في منطقة العيص

لا شك أن الحركة الفكرية في منطقة العيص تأثرت بما عم منطقة الحجاز إبان حكم الأتراك عام ٩٢٣ وإدارة الأشراف لشئونها الداخلية. حيث كان يوجد عدد من العلماء الأجلاء في الحرمين الشريفين لكن الجهل كان منتشرا بين عامة الناس، خاصة بين القبائل التي تعيش خارج المدن وبانتشار الجهل انتشرت البدع والخرافات.

والعيص شأنها شأن بقية المناطق البعيدة عن الحرمين وتأثير علمائها فقد انتشرت البدع والخرافات نذكر بعضها:

١ ـ زيارة الناس لقبر هادى في المارمية.
٢ ـ الزبارة وهي كثبان من الرمل تذبح الذبيحة في رأس الكثبان وتدار عليه قبل الذبح ثلاث مرات.
٣ ـ التبرك بصخرة في جبل الحدباء وتسمى أم جدور.
٤ ـ الرويح بين وادي ضفيان ووادي الرقم وهو كهف في قمة الجبل.
٥ ـ قصر النقيبين.
٦ ـ قصر السهلة.

وفي جو البدع والجهل والخرافات والانقسامات السياسية في جزيرة العرب، قيض الله لها صقرالجزيرة، الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، فأرجع لهذه الجزيرة سابق

عهدها وأعادها متماسكة قوية الإيمان، ناشرة لدين الله في كل مكان، وانتشرت المساجد والمآذن بدل تلك القبور والقباب والكهوف التي نشأت في ظل الجهل والفقر والمرض.

وقد كان الفضل لرجال مخلصين بعد الله في محاربة تلك البدع والقضاء عليها حتى عاد للدين صفاؤه وانتشر التوحيد الخالص لله بحيث لم يعد لمثل تلك البدع ذكر اليوم والحمد لله كما ساهموا في نشر الوعي الفكري وعلى رأس هؤلاء:

١ - الشيخ عبدالله بن مسلم النغيمشي:

من بني إبراهيم كان هذا الرجل هو الوحيد بمنطقة العيص الذي يجيد القراءة والكتابة إلى جانب محاربة الشرك وأهله، وتوفى قبل سبعين سنة أي حوالي سنة ١٣٣٨هـ رحمه الله.

٢ - الشيخ عبدالله بن عابد الجهني:

تعلم هذا الشيخ على يد أحد علماء ينبع البحر الشيخ حامد القباني ثم عاد إلى منطقة العيص وضواحيها وأخذ يُعلم الراغبين القراءة والكتابة متجولا في البادية متحمسا لذلك محتسبا العمل لوجه الله وحده وماذاك إلا غيرة على دين الله وللحقيقة أن الذين استفادوا منه أكثرهم من قبيلة البشاتين من رفاعة وخاصة سكان جبل أبي الغرير وكان ذلك سنة ١٣٤٣هـ تقريبا ثم توفى رحمه الله.

٣ - الشيخ عبدالله العنمي الجهني:

تعلم في المسجد النبوي الشريف ثم عاد إلى بلاده العيص عام ١٣٦٨هـ تقريبا وقام بنشر الدعوة بين المواطنين ومنها تعليم الفاتحة والقراءة والكتابة والنهي عن العادات المخالفة للسنة واستفاد منه الكثير من سكان المنطقة وقد توفى رحمه الله قبل عشرين عاما تقريبا.

٤ - الشيخ عبدالله مسفر الغامدي:

إمام جامع السوق في العيص استوطن هذه المدينة قبل أربعين عاما وهو من أهل الخير كان يعقد حلقات تعليم القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة بجامع سوق

العيص وكان ذلك قبل بداية المدارس الحكومية في المنطقة جزاه الله خيرا وأمد الله في عمره.

٥ ـ الشيخ مسلم عياش السناني:

إمام جامع قرية الحصين، تعلم القراءة والكتابة في مدارس الجيش ثم عاد إلى العيص في عام ١٣٧٧هـ مرشدا متجولا بين سكان البادية، يعلمهم القراءة والكتابة ويحفظهم كتاب الله، وينشر بينهم الوعي الديني الصحيح كما حارب البدع والخرافات، وقد وثق به الجميع حتى أصبحوا يرجعون إليه في الفصل في كثير من المنازعات التي تحدث بين سكان المنطقة فجزاه الله خيرا وأمد الله في عمره.

وفي العهد الزاهر أنجبت العيص مجموعة من العلماء الأفاضل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ الدكتور الشيخ مانع حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٢ ـ الشيخ غنيم عواد الميلبي الجهني قاضي محكمة العيص حاليا.

٣ ـ الشيخ عبدالعزيز عبدالله الجهني وهو ابن الشيخ عبدالله العنمي الذي مر ذكره.

وهناك مجموعة كبيرة تخرجوا من جامعات المملكة وهم الآن في مراكز قيادية في الدولة سواء كانوا مدنيين أو عسكريين.

وإلى جانب ذلك مجموعة من الكتاب من منطقة العيص ومنهم:

١ ـ ناصر عواد الجهني.[1]

---

(١) المرجع لهذه المعلومات الشيخ مسلم عياش السناني الجهني حسب مقابلة معه في يوم ١٥/٦/١٤٠٨هـ.

٢ ـ عطاالله سعد الصريصري.
٣ ـ مسعد سعد الصريصري.
٤ ـ عبدالله العرفي.
٥ ـ بخيت جزاء الجهني.

شعراء من العيص

أورد الأستاذ الخطيب في كتابه تاريخ جهينة، نحوا من خمسة عشر شاعرا لجهينة، ولعل هناك آخرين لم يعرفوا، وعزا الخطيب ذلك إلى أن عزلة جهينة واستقرارها أدت إلى قلة المروى عنها من الشعر.

ومن الصعب أن نذكر شاعرا بعينة من هؤلاء فننسبه لمنطقة العيص انطلاقا من مفهوم الأمانة العلمية وتحرى الدقة والموضوعية، كما أن المصادر الأدبية والتاريخية لم تسعفنا بشيء من ذلك، لكن قد يكون هناك واحد أو أكثر من هؤلاء من منطقة العيص لأن مناطق جهينة متقاربة وعملية الانتقال من منطقة لأخرى واردة، وذلك لتبادل المصالح ومنها عرض الأشعار في الأسواق والمناسبات العامة.

ومنطقة العيص منطقة جذب للناس في ذلك الوقت لما يلي:
ا - أنها منطقة زراعية ذات عيون ومياه كثيرة عذبة ونخيل ذات أعداد كبيرة.
ب ـ أنها منطقة ذات أشجار تشبه الغابات لذلك يطلق عليها وادي الهيش لكثرة الأشجار فيها، وهذا عامل يجذب أصحاب الإبل والمواشي إليها باعتبار الأنعام رأس مال للناس في ذلك الوقت.
جـ- تقع العيص على الطريق التجاري المتجه إلى الشام والذي تعبره قريش كل عام، وهذا عنصر حيوي آخر يجذب أصحاب المصالح إلى العيص.

ولعل أقرب الظن أن يكون الشاعران:
١ ـ النعيت الجهني.
٢ ـ مسلمة بن الحجاج الجهني.

اللذين ذكرهما الخطيب ضمن شعراء جهينة الخمسة عشر من تلك المنطقة حيث وقعت معارك حربية بين قبائلهم، وقبيلة بني سليم هي أيضا من بطون جهينة.[1] لذا اقتطفت نماذج من شعرهما.

قال النعيت الجهني:

ونحن وقعنا في مزينة وقعة غداة التقينا بين غيق وعيهما
ونحن جلبنا يوم قدس وآرة قنابل خيل تترك الجو أقتما

وقدس وآرة من جبال جهينة ذكر البكر أنهما يقعان بين حرة بني سليم والمدينة.

كما قال مسلمة بن الحجاج الجهني في معركة وقعت بين قبيلته وبني سليم:

ردیفة لو علمت غداة جين على أضخامنا وقد اجتوينا
فقالوا يال بهثة إذا القونا فقلنا أحسنوا قولا جهينا
فلما أن تلاقينا وثبنا جنحنا للكلاكل وارتمينا
فلما لم ندع قوسا وسهما مشينا نحوهم ومشوا إلينا
تلألؤ مزنة لأخرى إذا حجلوا بأسياف ردينا
شددنا شدة فقتلت منهم ثلاثة فتية ورميت فينا
وشدوا مثلها أخرى علينا فجروا مثلهم ورموا جوينا
فآبوا بالرماح محطمات وأبنا بالسيوف قد انخينا
وباتوا ليلهم ولهم أحاح ولو خفت لنا الجرحى سرينا

نرى في هذه القصيدة أن الشاعر أنصف قومه وخصومه، فقد دافع عن قومه ولم يهضم حق خصومه.

---

(١) قال حمد الجاسر في معجم قبائل المملكة القسم الأول ط ص٣٥٧ ذوى سليم من بني إبراهيم من بني مالك من جهينة. وقال عمر رضا كحالة في معجم قبائل العرب ص٥٤٢ سليم عشيرة تعرف بذوي سليم من بني إبراهيم بن مالك من جهينة إحدى قبائل الحجاز كما قال البلادي في معجم قبائل الحجاز ص٢١٣ مسلمة بن نصر: بطن من جهينة وهم بنو سلمة بن نضر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.

ومن شعراء العيص المعاصرين الأستاذ/ عطية مرزوق الحافظي الجهني الذي نقتطف من شعره نموذجا حيث قال:

أهــلاً وسهــلا بمن جاءت بشــائـره — يال عبــدالـعــزيز أفـعــالـكـم قمم
كانــت زيارتــكــم حلمًا وأمــنــية — والــيوم يا سيدي قد حقــق الحــلـم
حقًــا سررنــا ونـلنــا خير مكــرمــة — منــكــم بتــلـبـية الــدعــوة وذا كرم
دلائــل الــبشر تعــلو جمع محفــلنــا — الــبشر فوق وجــوه الـقــوم يرتــسـم
والعيص قد طاب نفسًـا عند نظرتكم — يا من خصــائلك الإخـلاص والشيم
إن كان في العــام عيدان فمقــدمكم — للعـيص عيد وكـل الـنــاس يبتـسم
يا بن الإمــام الــذي نلنـا به شرفًـا — أحـكــامكم من كتــاب الله تنتــظم
عدل وخــير لا نظير له — عم البــلاد جميع النــاس قد نعمــوا
فالـشكــر للفهــد بعــد الله نرفعــه — فالـفــهــد شاهــد الـتــاريخ والأمــم
لا شرق لا غرب قلدتـكـم شريعتكم — شريعــة الحق فيهــا العــدل والقيم
قد أصــلح الله فيكــم شعــب أمــة — لا ظلم يشكي ولا عفــو لمن ظلمــوا
مجد توارثــه الأبــنــاء عن سلف — كل على الــعــهــد والمنـهـاج ملتــزم
لقــد سمعنــا وشــاهــدنــا بدولتنـا — صروح خير عليهــا يخفــق الــعــلـم
أين اتجـهـنــا يسر النفس منــظرهــا — تخطيط فن وذاك الــبــيت والحــرم
مدينــة الـعيص أنت اليوم تنــطرهــا — عبــدالمـجيد أنت فينــا السيد الحكم
والعفــو أرجــو فلا تحصى فضــائلكم — في مجدكـم مالا يوفي الـشـعــر والقلم

وهذه نماذج من الشعر الشعبي:

١ ـ قصيدة مصبح الجهني ينصح ابنه:

أوصــيك يا حمدان لن الــقــدر سار — وأبـعــدت عنكم في بعيد الســاري
أوصــيك ضم المــال والمــال ستــار — ناشي بلا مال زنــوده قصــارى
ومــالا بلا قيم كما نجــل محضــار — بالـصيـف ما وردن عليه الـبـكــارى

وجـــود بلا مال كما سيف طيار — من حزتــه يا من درى وين طار
وحشم رحيمـك يا ولـد وأكـرم الجـار — واشركــه في مالــك كاد أنـك خيارى
وأوصيك إلى ما صكت عليك الأشوار — أســـنــد لها لو كان مالــك كبــارى
واحـــرص عن المــكـفــول تراه عذار — مثـــل الـرسن في مصعبـات البكـارى
لشـــد مكفــولـك على أيدين حضـار — لو طربـعـت ترجــع لذاك الـنهــارى

٢ ـ سالم بن سويلم الشاهري السناني: كان أيضا صاحب حكمة.

ومن شعره هذه القصيدة التي يشكو بها أحد أقرباء عيد الصريصري من مشايخ جهينة.

يا عيد أنـــا شكـــاى وأخـــبرك يا عيد — يا عيد ما تضـــمـــي عليه الـــورودي
عد تخبر به جديد المـــواريد — ما هو بديع معـــقـــبـــينـــه جدودي
خصـيـمـكـم تملون صدره من الـكيد — وأبهـــوسـكـم دائـم تسـم الـكبـــودي
من جالكم طالـــع لنـــا جد أبـــو زيد — الـــطلعـــة الـــلي جعلهـــا ما تعـــودي
نشـكـي عليكـم ابنكم يا الأجـــاويد — دون الـــرحـــيم تجرون الـعـضـــودي

الحياة الاجتماعية في منطقة العيص

ينقسم سكان العيص من حيث الحياة الاجتماعية إلى قسمين:

أ ـ سكان الريف:ـ وحياتهم مستقرة حول مزارعهم، إلا أنهم كانوا قلة أما اليوم فقد ازدادت أعدادهم حيث استهوت سكان البادية حياة الاستقرار إلى جانب عوامل أخرى حولت حياتهم من حياة التجـوال إلى الاستقرار مثل التعليم والوظائف الحكومية ونحو ذلك.

ب ـ سكان البادية:ـ فهم بدو رحل يتبعون هطول الأمطار ومواطن الكلأ أينما كان، وقد يستقرون في وقت الصيف حول القرى وموارد المياه أما الآن فهم نسبة قليلة للأسباب التي ذكرتها سابقا.

عادات أهل العيص الكريمة

١ - تقدير بعضهم لبعض :- وخاصة تقديرهم لكبار السن أو من له مكانته الاجتماعية في قومه، فمثلا الفنجان الأول من القهوة ما يأخذه أحد قبله، كذلك يجلس في صدر المجلس، إلى جانب أنه هو المتكلم باسم الجميع كذلك يخلف على من يقوم بإكرام الضيف ومعه أهل الحي فيقول مثلا يا مقرى الضيف خلف الله عليك.

٢ - مساعدة الجار وتقديم حوائجه: على أمورهم الضرورية وصدق شاعرهم حيث قال:

والمانعين غداة الروع جارهم بكل أجرد أو جرداء منظار

كما قال الشاعر الشعبي مصبح بن صبيح الجهني في هذا المعنى مخاطبا ابنه:

وحشم رحيمك يا ولد وأكرم الجار وأشركه في مالك وكاد إنك خياري

٣ - الكرم: اشتهر أهل العيص بالكرم العربي الأصيل. ورحم الله شاعرهم العربي حيث قال:

الباذلين إذا ما الثقل أعدمهم جادت أكفهم بالجود مدرار
الرافعين لساري الليل نارهم حتى يجيء على سدر من النار
والقائلين له أهلا بمرحبة لج في انفساح ورحب أيها الساري
والضامنين القرى في كل راكدة فيها سديف شظايا تامك واري
والناشرين إذا ما شتوه جمدت فلم يحس بنار قدر أيسار

كما قال الشاعر الشعبي سالم بن سويلم الشاهري:

نذبح لضيف الله عوج العراقيب وارع الكرم يذهب كبار الخطايا

عوج العراقيب: الإبل.

وعادة يصر المضيف على الضيف بتناول طعام العشاء أو الغداء ويعبر عن ذلك بقول المضيف لضيفه، متى تشرب القهوة عندنا؟ ثم يدور الحوار بينهما حول الموضوع

وينتهي بإصرار المضيف على أن يستوفي الضيف ما جوبه، ويقصد بذلك الذبيحة التي هي عبارة عن بعير معه كبش أو كبشين أو أكثر أو أقل من ذلك حسب مكانة الضيف. وقلة أو أكثـرة المدعوين ويحضر الذبيحة وجهاء القوم. وعندما يضعها أمامهم يقول المضيف حياكم الله على المقسوم والذي هو أقل من قدركم، ويرد الضيف بقوله ما جئتم بقصور وما بعد هذا معذار والذبيحة تقدم للضيف على حالتين:

١ - حالة يقدم مؤخرها فقط أي الفخذين وجزء من الظهر (ويسمى المفطح) والرأس كاملا والكبد والقلب وتسمى (العلاقة) والعصبان وهي عبارة عن الشحم الموجود في بطن الـذبيحـة، وفي هذه الحالة يتقدم الضيف أو من ينيبه فيرفع قدرا من الـذبيحة وتكون عادة إحدى الرجلين والحنك وجزء من الكبد والقلب وبعض الشحم والهدف من رفع هذا القدر من الذبيحة والذي يسمى لحمة (المقري) تحسبا أن يأتي ضيف جديد فيضطر المضيف أو (المعزب) لذبح ذبيحة جديدة، لكن عندما تقدم هذه اللحمة (لحمة المقرى) تكفي عن ذبيحة أخرى، فيحلف الضيف الجديد ما يكتب لي غير ما حصل.

أما المؤخر من الذبيحة فهو مؤخر الشاة أي اليدان مع جزء من الظهر والرقبة وتكون عادة لأهل البيت والجيران.

٢ - وفي هذه الحالة تقدم ذبيحة كاملة، وتسمى (محشمة) إذا كان الضيف غريبا، أو له قدر كبير في قومه ففي هذه الحالة يرفع الضيف نصف الذبيحة مع الحنك وجزء من الكبد والقلب وبعض الشحم، وعند الانتهاء من تناول الطعام بالكامل دون أن يقوم أحد من الحاضرين يخلف الضيف فيقول يا راعي المد عسى الله عوينك ويقوم الجميع.

كما أن هناك منافسة بين سكان المنطقة في إكرام الضيف، فكل واحد منهم يريد أن يكون الضيف من نصيبه، بل إن الواحد منهم يقدم أغلى ما يملك لضيفه فيذبح راحلته التي هي كل رأس ماله في ذلك الوقت.

كما أن هناك أمورا محببة للنفس سائدة في منطقة العيص مثل المروءة وعفة النفس وإجابة المطلب مهما كانت قيمته إذا وجدت، ومساعدة المحتاج ومساعدة المتزوج حيث تقدم له هدية بهذه المناسبة.

عادة الزواج:

تبدأ الخطبة بالجاهة ويختارونها من وجهاء القوم، فيذهبون إلى والد البنت المخطوبة، وفي حالة الموافقة وعقد النكاح وتحديد المهر. يحددون وقتا معلوما للجميع يتم فيه الزواج، وقبل حفلة الزواج يأتون بالدفع الذي هو عبارة عن مجموعة من الأرزاق محملة على الجمال، أما في الوقت الحاضر فتحمَّل على السيارات ويتقدم الجمال أو السيارات أقرباء المتزوج يحملون البنادق فإذا رأوا منازل أهل العروس، أخذوا يرددون الأهازيج المصحوبة بإطلاق النار من البنادق كدليل على الفرح والإعلام بمقدمهم فيرد أهل العروس بالتحية، التي هي عبارة عن إطلاق النار من البنادق وتبدأ النساء بالزغاريد وتسمى (الفطروفة) وفي هذه الحالة يعد أهل العروس طعاما للجميع بهذه المناسبة، ثم يرجع المتزوج ومن معه إلى أهلهم، على أن يأتي في ليلة معلومة لإدخاله على زوجته.

*** المهر:**

كان المهر في السابق عبارة عن أشياء عينية إما مجموعة من الإبل أو الأغنام أو الحمير أيضا التي تستعمل في حمل أمتعتهم وقد يكون المهر عددا من النخل أو قطعا من الأرض التي تزرع عند نزول المطر وتسمى (رياضا) أو المناحل في الجبال ونحو ذلك.

ثم بعد ذلك أصبح المهر نقودا لكن كانت تلك النقود قليلة من ٣ ـ ٧ ريالات تزيد أو تنقص قليلا حتى أن شاعرهم الشعبي أنكر على رجل دفع (٧٠٠) ريال مهرا لزوجته فقال في ذلك:

وجـدي على جيل سبق جيل لولاس	وجـود من بالطرق ضيع خويه
مادام لا شيمـة ولا سوق بقـياس	أدنـى السـياف مسـيرة سبعـمية

أما في الوقت الحاضر ومع تحسن مستوى المعيشة وارتفاع دخل الفرد فقد يصل المهر ما بين (١٥) ألف ريال إلى (٢٠) ألف ريال وقد يزيد أو ينقص أيضا حسب الحالة الاجتماعية.

*** حفلة الزواج:**

يُدعى بهذه المناسبة الأقرباء والمعارف والجيران لحضور حفل الزواج، ويعمل لهم طعام كاف، وبعد العشاء يبدأون بالبيشانة يقولها أحد العارفين لها ويرددها بعده مجموعة من الحاضرين ثم تبدأ الصفوف تستقيم لإعلان الفرح. في مكان يسمى (البحصة) أي الأرض المستوية، فيرقصون بالسيوف والبنادق، ويتبارى الشعراء فيها بينهم، ويضع لهم العريس جائزة غير محددة، ويستمر الفرح حتى يطلع الفجر، ثم يصلون ويرجعون إلى مكان الحفل، ثم يأتي كل واحد بما يستطيع من مساعدة للمتزوج، وبعد ذلك يتناول الجميع وجبة الإفطار.

*** بعض مظاهر الفرح:**

١ - الراية: وهي عبارة عن سباق تحدد مسافته للشباب، وتوضع جائزة رمزية للفائز الأول والثاني والثالث.

٢ - الرأس: وهو عبارة عن هدف محدد للرماة، فمن يصيب الهدف يعطى جائزة من العريس.

٣ - سباق الهجن: ففي هذه المناسبة يأتي أصحاب النجائب المعروفة. وتوضع لهم مسافة معلومة، فالذي تسبق هجنه يعطى جائزة من قبل العريس أيضا.

ويستمر الفرح نحو ثلاثة أيام ليلا ونهارا.

*** الدخلة:**

عادة تكون في ليلة الخميس أو الجمعة، في هذه الليلة لا تأتي العروس إلى بيت أهلها حياء وخجلا من أهلها ومن البنات اللاتي في سنها ومن الناس جميعا، لكن يبحث عنها ثم يؤتى بها إلى بيت زوجها أما الزوج فيلبس أجمل الملابس يحف به أقاربه وأبو

البنت وإخـوانها وهم في طريقهم إلى منـزل الزوج ويرددون أهازيج تدل على الفرح والبهجة حتى يأتوا إلى البيت فيأخذ أبو البنت العريس ويدخله على زوجته ثم يخرج لمدة قصيرة ويتلقى التهاني والتبريكات بهذه المناسبة، ثم يقدم العشاء للجميع فالدخول يكون بعد صلاة العشاء، وبعده يتفرق الجميع ويذهب الزوج إلى بيته، وبهذا تنتهي مراسيم حفل الزواج.

عـادة الختـان:

يختن الولد عندما يبلغ سنة فعندها يأتون برجل يسمى (المطهر) وقبل الطَّهَارة يُركبون الولد على جمل ويلبس ثوبا جديدا وفي هذه الحالة يركب معه رجل لإمساك الولد ومعه سيف واضع يده عليه ويدار به حول أهل الحي جميعا ثم تزغرد أمه أو أخته أو من تجيد ذلك من الأقارب، ثم يُقدم الولد للمطهر ويركبه على صحن أو صحفة، ثم يأخذ القدر المعلوم من ذكره ويعلن أبو الولد هدية لأمه تسمى (نحلة) ومثلها للولد نفسه، ثم تعمل حفلة بهذه المناسبة، بعضهم يجعلها مثل الزواج فيها راية، ورأس، وسباق للهجن مثل الزواج حسب مقدرة أبي الولد ومكانته الاجتماعية.

عـادة العيـد:

في عيد رمضان أو عيد الحج يجتمع الناس في مشهد العيد وكل واحد معه هجنه مزينـة بالخرج والفرضة والميركة والعذار والحناء وهذه من أدوات الزينة للهجن وبعد الانتهاء من خطبة العيد يركب الجميع على ركائبهم متسابقين على أقرب منزل، وأهل المنـازل أو الخيام يطلقـون النـار عندما يصل الأول من هذه الهجن المتسابقة إعلانا بوصول الفائز وهذه تحية له.

وفي كل بيت يعد طعام لابد أن يأكل منه كل من يأتي معايدا ويقول كل عام وأنتم بخير، ويطوفون على جميع الجيران، وهكذا تستمر هذه العادة الطيبة لمدة ثلاثة أيام.

أما البنات اللاتي يرعين المواشي فيوضع لكل واحدة منهن طعام يسمى (عيد البنت) ويأتي الناس ويأخذون قدرا معلوما من هذا الطعام وعادة تحمل البنت الطعام بيدها اليمنى وهي متحشمة لا يرى منها شيء محرم.

الأمثال السائدة في منطقة العيص

من هذه الأمثال:

١ ـ اللي بالناقة يلقاه مفرج:

قال هذا المثل شخص كانت لديه ناقة صعبة الطباع محبة للتجوال وعدم الاستقرار أتعبت صاحبها حتى ملها وعزم على بيعها فاشتراها رجل يدعى مفرج، فقال الناس لبائع الناقة كيف بعت ناقتك الطيبة وأنت لا يوجد عندك غيرها وبثمن قليل أيضا، فضحك وقال المثل المعروف (اللي بالناقة يلقاه مفرج) فقد كانت الناقة سببا في ضياع إبل مفرج حيث ذهبت بها إلى ديار بعيدة.

٢ ـ ما يستوي زارع ومنجم:

بمعنى أن المزارع قام بالحرث والبذر، أما نجاح الزرع وإنتاجه فهذا بقدرة الخالق سبحانه وتعالى.

٣ ـ قريبك حريبك:

يضرب هذا المثل في حالة حدوث الشجار بين الأقارب.

٤ ـ تموت الحية وسمها في رأسها:

يضرب هذا المثل لمن نوى أن يفعل شرًّا بشخص ثم يُنجي الله هذا الشخص ويذل من أراد الشر.

الحرف السائدة في منطقة العيص

يوجد في المنطقة بعض الأشغال اليدوية مثل الزنابيل، والمعارى والمعالف، والقفف، والحصير، والحبال، وكل ذلك من النخل. أيضا هناك صناعة يدوية مثل

صناعة الدلو التي يجذب بواسطتها الماء من البئر والقرب والحوض الذي تسقى به المواشي والحذاء، وحياكة أوبار الإبل و صوف الأغنام وشعر الماعز لعمل الملابس وبيوت الشعر وهذه الصناعة تقوم على المواشي.

ويصنعون من عيدان الأشجار: الصحفة والهنابة، والمحلب، المخطر، والملاعق، الخشبية وخلايا النحل، ومن جذوع النخل الأبواب وسقوف المنازل.

واليوم توجد ورش لإصلاح السيارات سواء كانت للسمكرة أو إصلاح المكائن كما توجد مصانع للطوب والبلك.

ألعاب الأطفال في العيص

أما عن ألعاب الأطفال في المنطقة فمنها:

١ ـ مضيمضاح:

وهي عبارة عن حصاة صغيرة تحمى بالنار وترمى في الليل ويكون اللاعبون عبارة عن فريقين، ويكون الفائز منهما من وجدها أحد أفراده ثم يجرى بها إلى موضع مشب النار، وفي حالة عدم مسكه من قبل الفريق الآخر فيعتبر هو وفريقه الفائزون.

٢ ـ الحدل:

وهو عود قصير حوالي (٢٥) سم يوضع على حَجَرتين تسميا المرسى وبيد اللاعب عصا طويلة يرفع بها الحدل من فوق الرواسي، ويقوم بضربه بالعصا وفي حالة إصابته لم يذهب وينتظر حتى يوضع مرة ثانية ثم يبتدأ بضربه مرة ثانية قائلا:

حدل حدلين أم المثنى أم الزين حسن وحسين على قرشين ومع كل كلمة يرفع الحدل ويحاول ضربه بعيدا ثم يبدأ العد بالعصا مرة أخرى حتى موقع الحدل والرواسي.

٣ ـ شرنبسة:

يُقسم اللاعبون إلى قسمين، قسم ينزل الملعب ويقف كل منهم على الأيدى والأرجل ويحاول الفريق الآخر أخذ الإبل من رؤوسهم بينما يحاول لاعبو الفريق النازل إلى الملعب حماية أنفسهم وذلك بضرب من يقترب منهم بالأرجل وفي حالة أخذ الإبل بلمس رأس أحد الأفراد في الفريق النازل وعدم التمكن من الحماية يركضون وراءهم لإدراكهم قبل وصولهم إلى المكان المتفق عليه فإن أدركوهم وإلا حصل الفوز للفريق المهاجم.

الألعاب الشعبية في العيص

١ ـ البيشانة:

وتقال عند بداية حفل الزواج لإعلان الفرح والبهجة ومن كلماتها يا ساعة الرحمن، ياساعة الهدى، عسانا في أبرك الساعات، يقولها أحد الأشخاص وعند الانتهاء تبدأ استقامة الصفوف للعب ولها كلمات أخرى أيضا:

يا ربعنا النوماسي هذا ما يأتي إلا بالغصائب
من لا يحوشه في شبابه ما حصله والرأس شائب

٢ ـ الرفيحة:

ووقتها بعد صلاة العصر وقبل صلاة المغرب ويسمى اللعب فيها الرجيعي.

ومن الكلمات التي تقال في هذا اللون من الألعاب الشعبية:

وين أنت يا باغي علينا دونك زباد الروم شمه
كم من صبي من عدانا جانا ولا عود على أمه

٣ ـ الهقاف:

وينشدون به وهم سائرون على الجمال في أسفارهم الشاقة ومنها:

الـــليلة أنـــا والجـــهال وعـــنـــانـــا تلعـــب بنـــا الأيام واحنـــا من مدابيح
نصـــبـــح ومـــا ندرى وين مانـــا ونـــمـــسـى وربى عالمـــا في المصـــابيح

ومنها قول الشاعر:

ظليت أبـارى عقيد الـزمل لامن القمر غاب ولامـــا تحنت عظامي مثـــل عرجـون الـوديه
وصـابـر على أمـرى وربي عالما العبد والشأن الله يا وقـــتـنـــا مافيك من طول المســـارى

٤ ـ المزهـــوم:

وهو نوع من الأهازيج الحماسية ومنها قولهم:

حنـــا مانـــوينـــا يوم الـــطائـــلات ويجـــلى الضيم عنـــا شغـــل المثمنـات

والمثمنات: يقصد بها البنادق الغالية الثمن.

٥ ـ العزف على الربابة.

٦ ـ الحداء على الآبار عند سقيا المواشي.

٧ ـ المجـــرور.

٨ ـ الهجينـــي.

٩ ـ المـــراد.

نماذج من القصص الشعبية في العيص

١ ـ قصة الشاة :

يقال إن شاة ضلت عن قطيعها الذي تعيش معه وأخذت تبحث عنه بشدة، رافعة صوتها تتجه هنا وهناك، بحركات سريعة وكلما رأت رجلا صاحب مزرعة اتجهت إليه، لعلها تجد صاحبها وقطيعها الذي ضلته، لكن كل صاحب مزرعة يدفعها للذي بعده خوفاً على مزرعته من عبثها، وهكذا استمرت الحال حتى وصلت وادي الحمض

وعندما فقدها صاحبها أخذ يبحث عنها، ويسأل المزارعين وكان كل مزارع يخبره بأنه أخرجها من مزرعته للمزرعة التي بعدها، وهكذا حتى لقيها في نهاية المطاف في وادي الحمض الذي تجتمع فيه أودية العيص.

وهذه القصة تدل على أن هذه المنطقة كانت مزدهرة زراعيًّا وحضاريًّا والشواهد تدل على ذلك من الآثار الموجودة في المنطقة. وقد كانت هذه القصة تحكى لنا ونحن أطفال في وقت لم تكن فيه العيص إلا أربع قرى فقط هي :-

النجل والحصين والعين، والقعرة. وكذا نعتبر هذه القصة ضربًا من الخيال الذي يردده كبار السن من الشيوخ والعجائز كنوع من التسلية للأطفال.

لكن اليوم وفي هذا العصر الزاهر أصبحت تلك القصة حقيقة واقعة في العيص، وفي وادي الحمض الذي يبعد نحو (٧٥) كم تقريبًا لوجود سلسلة من المزارع المرتبطة بعضها ببعض فتلك الحكاية أصبحت حقيقية لكل ذي عين.

٢ ـ قصة البنت :ـ

كثيرًا ما يتداول الناس فيما بينهم قصصًا يمتزج فيها الواقع بالخيال، مع الميل في بعض جوانبها نحو الخرافة أو الأمور التي يدخلها الشك، وهذا ما سنجده في قصة البنت التي نسجها قصاصون قدماء أخذوا واقعة حدثت ثم صوروها كما كان يحلو لهم.

وقصة البنت كانت في قرية الفرع التابعة للعيص حيث إن هناك قصرًا يسمى قصر البنت وكان مدار القصة التي مفادها :ـ

أن فتاة تعيش في هذا القصر مع أخيها وزوجته، وكان أخوها شديد الغيرة على أخته كعادة العرب قديمًا فكان يحجبها عن الناس ولا يسمح لها بمخالطة الآخرين، وكانت زوجته كارهة لأخته تحاول أن تكيد لها وتلتمس لذلك أوهى الأسباب للإيقاع

بها عند زوجها، أي أخي الفتاة وكانت الزوجة تتابع الأخت علها تلتقط زلة أو تجد عليها مأخذا تتخذه سببًا لتنغيص عيش الأخت.

وذات ليلة استمعت إلى همس فاقتربت من الصوت الهامس فإذا بالأخت تتحدث تبث شكواها ولواعج قلبها إلى القمر المشرق تناجيه لعله يسمع مابها لتنفس عن نفسها، ولتجد من يستمع اليها، لأن أخاها أصم عنها أذنيه، وفتحهما لزوجته التي لا يسمع إلا قولها.

وكانت معاناة الأخت شديدة، ولذلك وجدت في القمر ونوره صديقين حميمين تبث لهما الشكوى ولواعج القلب. ابتسمت الزوجة وهزت رأسها وانسحبت كالأفعى تتلمظ بسمها لتنفثه في أذن زوجها سما قاتلًا ليسقيه لأخته.

قالت له والحقد يأكل قلبها ـ إن أختك عاشقة ـ قال لها ما تقولين ومن المعشوق؟ وكيف عرفت؟ أجابت بخبث: أنت دائمًا لا تصدقني ولكن أقول لك ما سمعته ورأيته أنها ستجلب لك العار.

استغرب الأخ الأمر فقال لها: كيف عرفت الأمر؟ قالت الزوجة استمع اليها بعد أن يسكن الليل وينام الناس ويطلع القمر خبأ الأخ الأمر في صدره وصمم على عمل لابد منه ـ العار لابد وأن يغسله وكيف يكون هذا؟

حمل خنجره وانتظر المساء والقمر، وكانت النار تشتعل في قلبه حتى اذا ما طلع القمر وسكن الليل ابتسمت زوجته وقالت له: هذا وقت أختك العاشقة، انسل في الظلام ليجد أخته كعادتها تناجي القمر تحدثه تشكو له همومها ولواعج قلبها وكانت نيران الغيرة تشتعل في قلب الأخ لم ينتظر ويتحقق ممن تناجيه أخته واعتبر الكلام الذي قيل له من زوجته حقيقة، وأن المناجاة لمحبوب يستمع اليها فثارت في نفسه ثائرة الخوف من العار الذي سوف يلحقه نتيجة علاقة أخته غير الشرعية بهذا المحبوب فاستل

خنجره بسرعة وأغمده في صدر أخته، فصرخت صرخة شقت سكون الليل لكن الأخ لم يسمع صراخها طعنها ثانية، وكانت الطعنات قاتلة شعرت الأخت أن حياتها انتهت وأنها لاحقة بربها قالت لأخيها وهي تجود بروحها ماذا فعلت؟ ولم فعلت هذا؟ عسى الله أن ينتقم منكم وأن يهلككم جميعا ولا يبقى منكم أحدا.

لم تكن كلمات الأخت لتمنع الحقد والنار في قلب الأخ فأجهز عليها ووضعت يدها على صدرها النازف ثم اتكأت بها على أحد جوانب القصر فارتسمت الدماء على الصخر، ووقعت الأخت جثة لاحراك لها.

هذه مجمل القصة ونهايتها كما يقال أن دعوتها استجيبت وأن أهل المنطقة قد وقع عليهم العذاب فانقطع في بلدهم هبوب الرياح حتى أنهم كانوا يحملون الرماد إلى أعلى الجبل المسمى بجبل السطاع في الهواء ليسقط إلى الأرض لا يتبدد لعدم وجود الريح التي تذروه وكان هذا سببًا لهلاكهم، أما أثر الكف المدماة والمرتسمة على الجدار فيقال إنها بقيت مدة طويلة في القصر القائم الآن.

١ - كما تقول القصة إن من بقى منهم رحل عن المنطقة بعد أن انقطع عنهم المطر لمدة سبع سنوات ولم يبق إلا شيخ كبير فقد بصره وابنته وتقول القصة إن الفتاة ملت الحياة مع والدها حتى إنها أرادت قتله فعندما مرت من قربها حية قتلتها ووضعتها في النار ثم قدمتها لأبيها على أنها شواء من شاة ذبحتها وفي الحقيقة - على رأي القصة - تريد أن تسمه حتى يموت فأكلها الشيخ وأدهن بشحمها، فرجع اليه بصره ورأى ابنته غير متحجبة فأنكر عليها ذلك، فقالت إن المنطقة لا يوجد بها أحد، لكن قال أبوها لابد أن تحتاطي وبعد ذلك رأت البنت شعر ذقن فحل الغنم يتحرك فبشرت والدها برجوع هبوب الريح وأن المطر قريب النزول، وبعد فترة نزل المطر وانتهت بذلك محنتهم.

٢ - ويظهر في هذه القصة جانب واقعي ممزوج بخيال القصاصين واختراعاتهم. أما القصر فما يزال موجودًا إلى اليوم يحمل اسم قصر البنت، والجبل السطاع مازال موجودًا باسمه ومازال في أعلاه رماد نار.

ولعل الرماد الموجود في رأس الجبل هو بقايا رماد نار تشتعل للإنذار من الأعداء في ذلك الزمان.

بنو هلال وصلتهم بالعيص

مقدمة:

قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ **صدق الله العظيم.**

إن جميع العشائر والقبائل والأسر لديها شغف بأنسابها والتفاخر بهذه الأنساب وكلما كان هذا النسب ضاربًا في أعماق التاريخ كان مدعاة للفخر به وقد يتشابك بعضها مع بعض مكونة لحمة التاريخ العربي. وتأتي على قمة هرم هذه الأنساب قريش التي ينتسب إليها الرسول الكريم ﷺ. ولها مكانة خاصة في شجيرات الأنساب ويفتخر آل البيت بأنهم ينتسبون إلى أسرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

يذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب أن بنى هلال قبل التغريبة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، ومضر لها القبة الحمراء من إرث نزار بن معد.

ويقول عبدالرحمن الشمدين نقلا عن ابن عبدالرحمن في كتاب بنو هلال أصحاب التغريبة ما يلى:- وأبناء هلال في رأي أكثر المؤرخين خمسة:

١ - شعثة
٢ - ناشرة
٣ - نهيك
٤ - عبد مناف
٥ - عبدالله

وإلى هذا ذهب ابن خلدون في كتاب العبر عند حديثه عن بني هلال. ويبدو أن النويرى يزيد على ذلك فيقول: إن هلالا أعقب من احدى عشرة قبيلة. وهم أولاده

لصلبه. وبالتالي ذكر ستة أولاد آخرين لهلال وهم :ـ
٦ ـ عائذة. ٧ ـ رويبة. ٨ ـ صخر. ٩ ـ شعيبة. ١٠ ـ جرة. ١١ ـ ربيعة[1].

قصة عامر الخفاجي مع بني هلال

الشائع بين سكان العيص أن عامر الخفاجي هو جد قبيلة عنمة لكن عندما رجعت إلى بعض كتب النسب لم أجد هذا الاسم منسوبا إلى عنمة فعنمة هو ابن عدى بن عبد مناف بن كنانة بن رشدان، لكن أيضا أترك تحقيق ذلك لعلماء النسب والباحثين.

فقصة عامر هذا تدور على النحو التالي :ـ
ذهب ذياب ويحيى ويوسف وعزيز ابن خاله وهم من بني هلال للغرب وقبل أن يصلوا إلى قبيلة زناتة البربرية التي تسكن في الغرب قال ذياب لأصحابه إن هؤلاء القوم مشهورون بالرمل وهو نوع من السحر لكن لابد أن نضع خطة تبطل سحرهم أو تجعلهم في شك من أمرهم، وملخص هذه الخطة أن يضعوا ماء وطينا في أوعية من الجلد تسمى القلصان، مفردها قلص ثم يضعون أرجلهم في تلك الأوعية، ويجعلون وجوههم إلى خلف الابل المتجهة نحوهم، ويضعون على رؤوسهم أشجارًا للمبالغة في التمويه عليهم.

رمل الزناتة وقالوا أقبل علينا ثلاثة يطئن على مثل القرصان ورقابهن مثل القيسان هن مقبلات وأهلهن مقفين فردت على الرمالين بنت أمير الزناتا بقولها: إنها رملت وطمعت فيهم، وبعد ذلك وصل ذياب ورفاقه إلى الزناتا فيوسف وعزيز أخذتهما بنت الأمير أما ذياب فإنه قدم على أمير الزناتا فأمر بقطع رأسه إلا أن بنته الصفيراء قالت :

(١) يمكن الرجوع للمصادر التالية لمن يريد التوسع.
ـ عبدالرحمن بن تركي الشمدين، القريات قاعدة وادي السرحان.
ـ وأبو عبدالرحمن الظاهري، بنو هلال في التغريبة، والحقيل في كنز الأنساب.

يا أبـى لا تـذبحـــــــوا ضيوفكـم تفـدوا بين النـاس عـوار

فقـال أبوهـــا :ـ

هذا ذياب بن غانـم وأيديه من قصـب الـفـنـان جزاز

فقالت الصـفيراء

هذا طباخ نفاخ راعي زعيمه وأيديه من خبز الرغيف كبار فقال أمير الزناتا لعبده خذ الرجل واحزمه على الحمار وارمه في البحر فإن كان هو طباخًا نفاخًا فهو يخرج من البحر وان كان هو أبو زيد فإنه يغرق لأنه لا يعرف السباحة في البحر لعدم وجود البحر عندهم فقال العبد لأبي زيد: أنا أعرفك لكن ماذا تعطيني حتى أطلقك قال له تمنى ما تريد فقـال العبد الذي أتمناه أن تشبعني حرب وتعاهدني على عمري، وتعاهدا على ذلك، ثم رجع أبو زيد لدياره (يعنون بذلك العيص) وأمر بني هلال بالرحيل وسألته بنو هلال عن سبب هذا الرحيل حيث قالوا :ـ

قال :

لقـيت لكـم عن داركـم دار عيشـة لقـيت لسـمحـات الخـدود فـلاة

لكـنهـا زورة ولا تحرزونها مادام أخـو سـعـدي يهش قنـاه

فقال القوم :

الحـليا حلياك يا ذياب بن غانـم إلا أنـه مدرع وأنت الذي عليك عباه

فقال ذياب :

لابـد من شد شو شلية يقـصـد بها من الجـيران من قليل

والـلي بحـرمتـه ماهي بنت عمـه يشـيرهـا بين أهـلهـا والحـليل

وعنـدمـا استعـد بنو هلال للرحيل طلبن المخبيات من بنات بني هلال عامر الخفاجي أن يسافر معهن والسبب أنه وقع بحب إحدى بناتهم وهذا الأمر أزعج أمه فأنشدت عندما عزم ابنها على الرحيل :

وأولـيدي غدت به هنـدا وسـنـدا يانـعـنـبـو هاك الـوجـيه جميع

مـير ارعه وديعك يا ذياب بن غانم .

قال ذياب :

هو وديعي عن الجوع والظمأ وأسهوم القضاء مانى لها وديع وعندما وصل بنو هلال إلى ديار الزناتا وقع خلاف بين بنى هلال أدى إلى انقسامهم على بعضهم ومنهم ذياب الذي رفض أن يكون قسمه ستين لأن رمحه ما يقع إلا بلحم، ودارت المعركة بين الطرفين انتصر بها الزناتا على بني هلال بسبب انقسامهم وتأخر ذياب بن غانم عنهم. وأرسل بنو هلال العبد على ذياب بن غانم يطلبون منه العون إلا أن ذياب طرد العبد ورماه بالرمح يريد طعنه وعندما أخطأه ضحك العبد وقال أنت تقول رمحك ما يقع إلا بلحم فكيف أخطأت عندما رميتني بالرمح. فقال ذياب انزل وأحفر عن الرمح فسوف تلقى به لحما فنزل العبد من على حصانه فوجد رمح ذياب قد صاب حنشين من حنشات الأرض وعندما رجع العبد بدون نتيجة لبني هلال أرسل بنو هلال بناتهم لذياب يطلبن منه النجدة وإلا أصبحن زوجات للزناتا فقال ذياب للبنات المخبيات ارجعن إلى مخابيكن فوقعت الحرب بين الزناتا وبنو هلال بقيادة ذياب بن غانم فقال شاعر الزناتا:

أشوف خيلي من أطراف اليمن ترفعت أخاف أبو زيد اللي يقولون عدا بها

وعندما جاء أبو زيد عبدالزناتا الذي سبق العهد بينهما فاستشار أبو زيد (ذياب بن غانم) إحدى العجائز فقالت أنت عاهدته على فرسه فقال لا، قالت اطعن الفرس فقال عبدالزناتا:

امنعني يا أبو زيد مثل ما منعتك عندما كنت محدوج فوق ظهر حمار

ورد عليه ذياب:

ببطنك يا الحلام تسعين لحية وغانم بأهله ما بدأ له ثأر

ورد عليه عبد الزناتا: ـ فقال:

خذ السيف والدبوس منى هدية من قبل لا تؤخذ علي جهار

واستعاد بنو هلال قوتهم وانتصاراتهم من جديد، ومن عاداتهم أن ينزل رجل للمبارزة، رجل من بني هلال ورجل من الزناتا بعد إجراء القرعة على الحاضرين ومن تقع عليه القرعة ينزل الميدان هو وزوجته فاذا انهزم تؤخذ منه زوجته.

ووقعت القرعة على رجل من بني هلال وكان مشهورًا بينهم اسمه مخيمر فبكت عليه زوجته ونزل هو وهي إلى ميدان القتال وعندما التقى مع من وقعت عليه القرعة من الزناتا قال :ـ

هذه سكــينــة يا مخيمــر خلهــا   ما جابهــا من نجــد إلا نصــيبــى

فقال مخيمر:ـ

هذه سكــينــة محتــميهــا بالـقـنــا   ومــا جبتــهــا من نجــد للتغــريب

وقال الزناتى :ـ

أنــت صغــير ما توقــي الحــربــة   والــزمــل جاءتــك شامخــات النيب

وقال مخيمر :ـ

أنــا مخيمــر جابــني سلامــة   ذيب معــقــب للذيابــة ذيــب

إن درتــنــى في السرج ما تلقــانــى   مثــل الــفــهــد في عالى الــترتــيب

وفي أثناء هذه المحاورة طعن مخيمر الزناتي فوقع على الأرض وعندها زغردت سكينة لانتصار ابن عمها وقالت :ـ

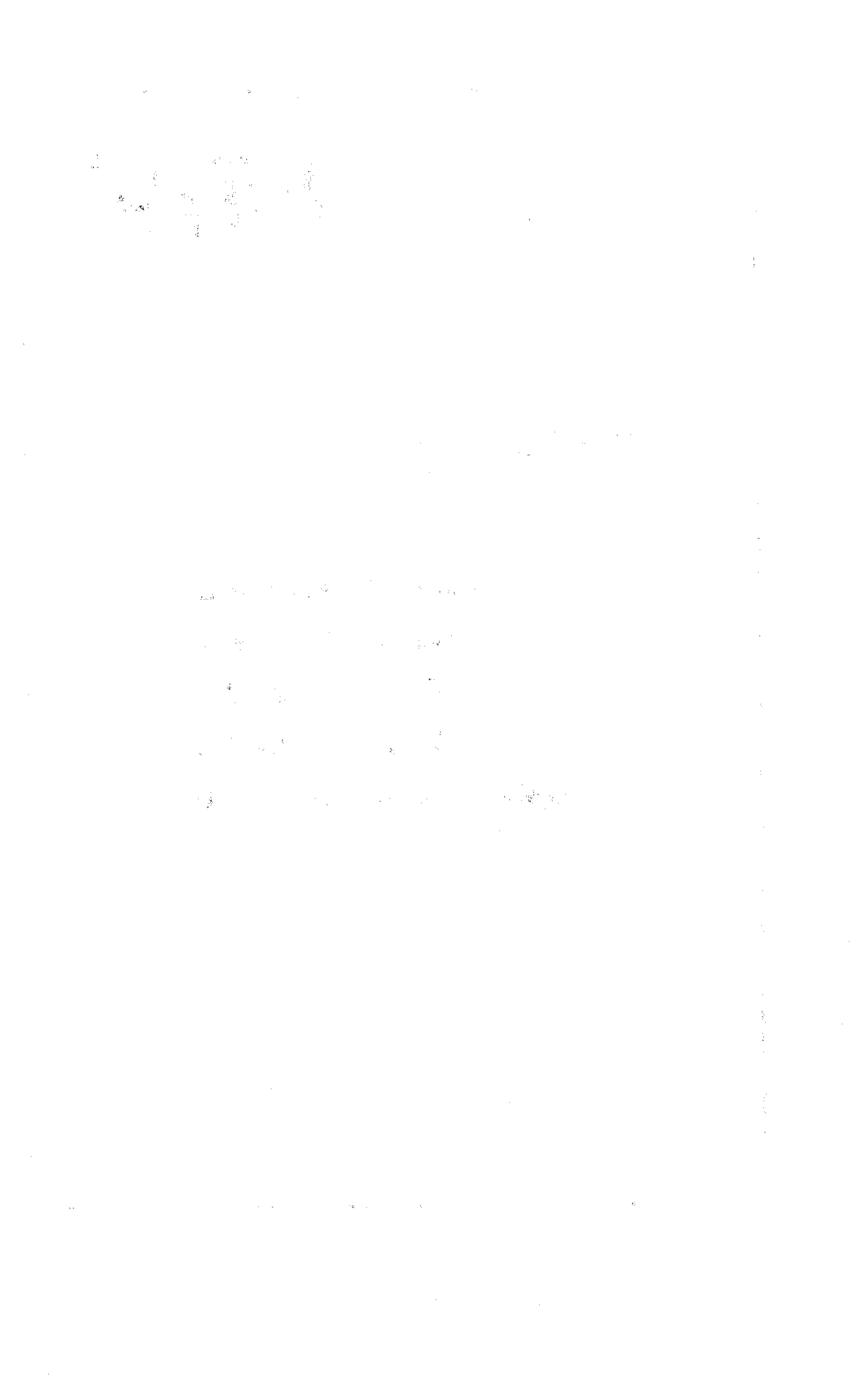
ولــيد عمــى جاد وأنــا حقــرتــه   عســاه من بخــتى وأنــا من نصيبــه

وفي أثناء هذه الحرب قتل عامر الخفاجى . هذا ملخص قصة عامر الخفاجي وبني هلال مع الزناتا قصة يرددها الكبار على صغارهم . وقد أوردتها بتصرف وتغيير بعض ألفاظها التي تحكى بها لكن لم يتغير الجوهر.

الفصل الرابع

العيص الحديثة

- النهضة التعليمية
- النهضة الزراعية
- النهضة العمرانية
- النهضة الصحية
- مركز التنمية الاجتماعية



ملامح النهضة في العيص

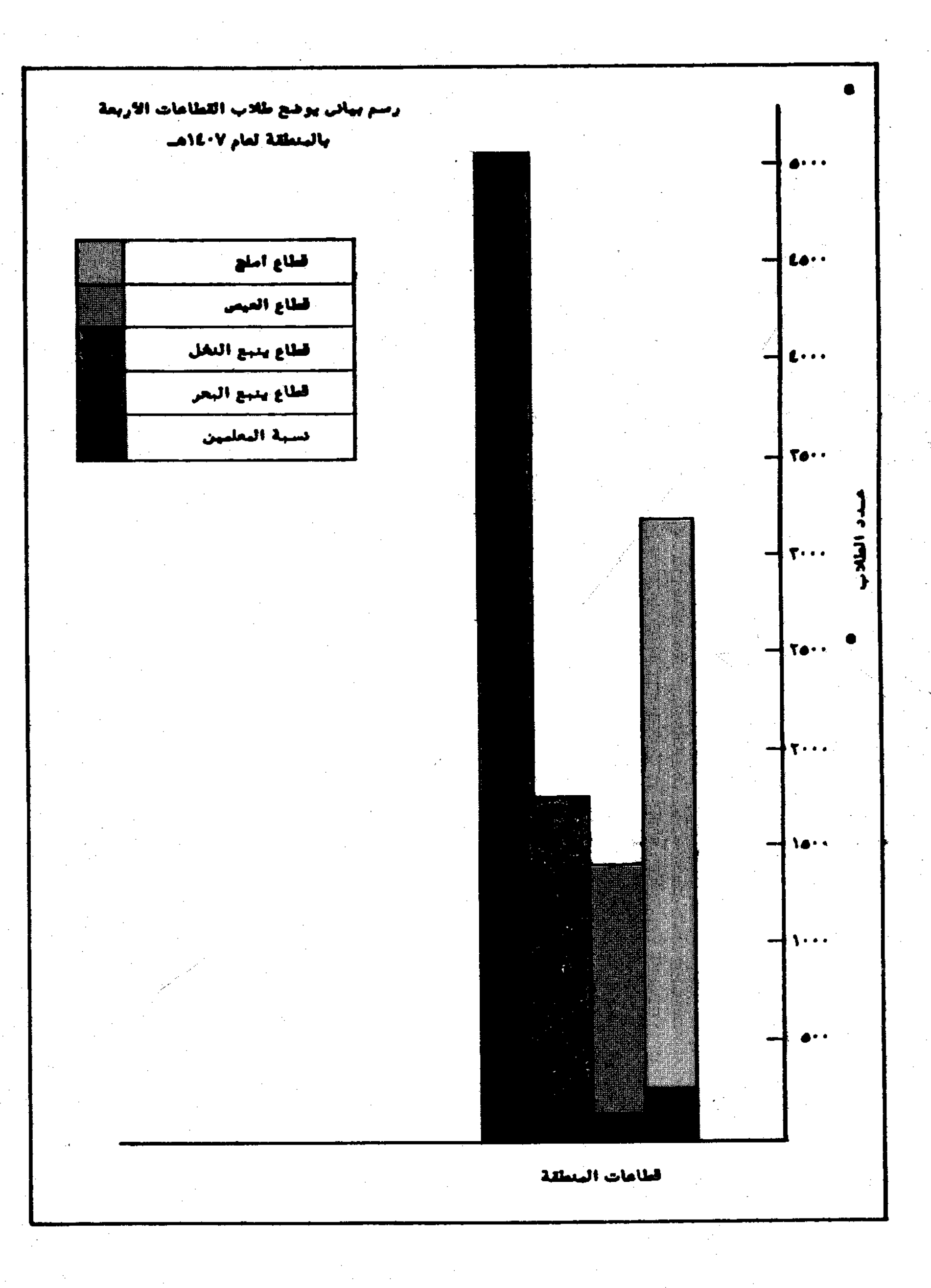
لم تكن العهود التي سبقت الحكم السعودي للجزيرة تهتم بنشر العلم أو تحث عليه، بل تركت ذلـك للأفراد، ورغباتهم في التعلم أو عدمه ولما كان انتشار العلم يعتمد بالدرجة الأولى على الأمن والاستقرار وتوفر الحياة الاقتصادية التي تؤمن للأفراد دخلا يستطيعون به أن يقيموا أودهم وأود عائلاتهم، وبعد ذلك يلتفتون إلى تحصيل العلم فالذي لا يجد اللقمة يبحث عنها متناسيا البحث عن تعلم الكلمة، ولما كانت هذه الناحية غير مؤمنة في تلك العصور إضافة إلى الفوضى وفقدان الأمن، فقد اقتنع الناس بالجهل ورضوا به.

وعندما جاء العهد السعودي المبارك، وتوحدت جزيرة العرب تحت حكم آل سعود، وأمن الناس في دورهم وتنقلاتهم، وتوفرت لهم الحياة الهانئة، بدأت النهضة تأخذ مجالاتها بعد أن أولت حكومتنا الرشيدة عنايتها واهتمت بالنهضة الشاملة ابتداء من المدن الكبيرة حتى أصغر قرية في أقاصى المملكة ومن معالم هذه النهضة في العيص: نجد:ـ

النهضة التعليمية

١ ـ تعليم البنين:

تأسست أول مدرسة ابتدائية في العيص عام ١٣٧٢هـ وفي الوقت الحاضر فقد بلغ عدد المـدارس بها (١٨) مدرسـة ابتدائية، ومدرستين متوسطتين ومدرسة ثانوية



انظر شكل رقم (١٢) رسم بياني لقطاعات التعليم بمنطقة ينبع .

يدرس بها (١٥٠٠) طالب تقريبا. وهذه أسماء مدارس البنين في العيص الأم :-

ثانوية محمود الغزنوى	ابتدائية أميرة
متوسطة الإمام الطبري	ابتدائية المارمية
ابتدائية السعودية	ابتدائية كعب بن زهير
ابتدائية الإمام الترمذي	ابتدائية المربع
ابتدائية أبو بصير الزهري	ابتدائية الخوارزمي
ابتدائية القصبة	ابتدائية القراصة
ابتدائية الترعة	متوسطة المربع
ابتدائية القادسية بالمثلث	متوسطة المارمية
ابتدائية البديع	متوسطة ترعة.

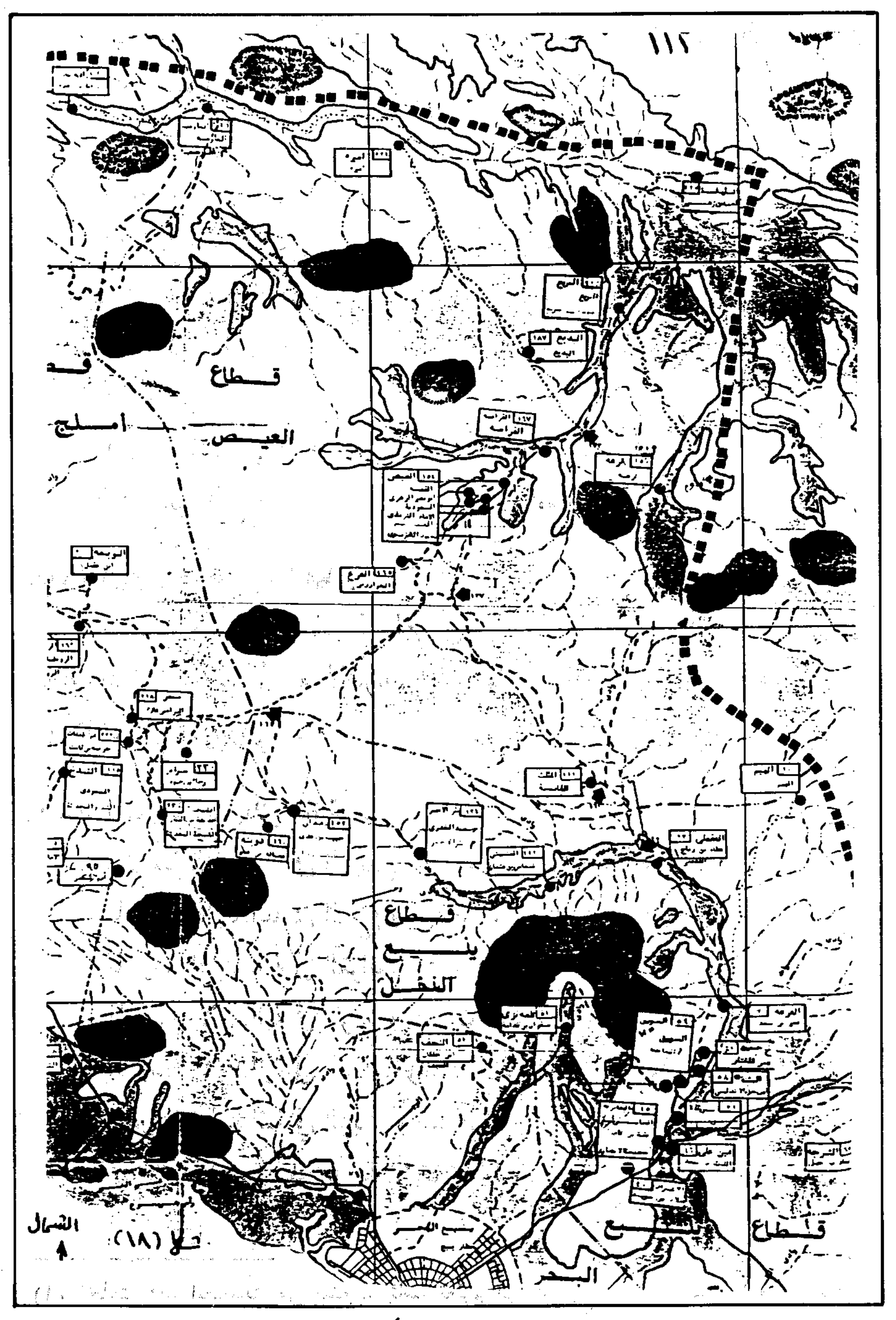
ب ـ تعليم البنات في العيص:

تأسست مندوبية البنات في العيص في ١/٩/١٤٠٤هـ ذلك إيمانًا من الرئاسة العامة لتعليم البنات بأهمية الإشراف على مدارسها إداريًا وتربويًا وماليًا، وهي تشرف على ثلاث مراحل وهي :-

١ ـ مدارس المرحلة الابتدائية :-

المدرسة الابتدائية في العيص وعدد طالباتها (٣٦٩) طالبة.
المدرسة الابتدائية في الفرع وعدد طالباتها (٤٧) طالبة[١].
المدرسة الابتدائية في القراصة وعدد طالباتها (٥٢) طالبة.
المدرسة الابتدائية في المربع وعدد طالباتها (٧٦) طالبة.
المدرسة الابتدائية في السليلة وعدد طالباتها (٣٩) طالبة.
المدرسة الابتدائية في الزبائر وعدد طالباتها (٣٧) طالبة.
المجموع (٧) مدارس ابتدائية بها (٦٦٦) طالبة.

(١) أخذت هذه المعلومات من مندوب رئاسة تعليم البنات في العيص الأستاذ/ محمد بن دخيل الله الحافظي.



انظر (شكل ١٣) خارطة لمنطقة العيص، مأخوذة عن خارطة ينبع التعليمية.

٢ ـ المدارس المتوسـطة :ـ

يوجد في العيص مدرسة متوسطة واحدة بها (٦٧) طالبة.

٣ ـ المدارس الثانوية :ـ

يوجد في العيص مدرسة ثانوية واحدة وبها (١٦) طالبة.

٤ ـ معهد المعلمات :ـ

انطلاقًا من اهتمام الرئاسة العامة لتعليم البنات بسعودة التعليم لذا فقد قامت بافتتاح معهد للمعلمات بالعيص، بلغ عدد الطالبات به (١٢) طالبة.

٥ ـ بلغ عدد المعلمات بالمدارس الابتدائية بالعيص وتوابعها (٥١) معلمة، منهن (٣) معلمات سعوديات. أما المدرسات بالمرحلة ما فوق الابتدائية فقد بلغن (١٤) معلمة منهن معلمة واحدة سعودية.

النهضة الزراعيـــة

قرى العيص ترتبط بواديه الملتوي بين تلك الجبال الشاهقة شديدة الانحدار، وقد فجر الله في تلك الأرض عيونا جارية جعلت سكانها يفكرون بالزراعة فقامت النهضة الزراعية والتي يمثل النخل أساسها حيث يظهر للعيان شامخ القامة يصارع القيظ يذكرك بذلك العربي الذي فتح بإيمانه مشارق الأرض ومغاربها، ومن أشهر أنواع التمور البرني، والكعيمر، والعيص مشهور بجودة تموره.

كما تزرع هناك أنواع من الخضراوات والفواكه المختلفة، لاسيما بعد ما امتدت يد دولتنا الرشيدة بالمساعدة السخية، حيث بلغ عدد القروض التي قدمها البنك الزراعي للمنطقة نحو (٢٠٠٠) قرض تشمل المكائن بأنواعها والمضخات وحفر الآبار العادية والمواسير والحرث والتسوية والأشباك وتقديم فسائل النخيل الجيدة للمواطنين والحمضيات ونحوها.

وساهم البنك أيضا في مشروع دواجن العيص بمبلغ خمسمائة وأربعة وثمانين ألف ريال[1].

معلومات عن التعداد الزراعي لعام ١٤٠١هـ لمنطقة المدينة المنورة[2]:

أولاً : إجمالي أشجار النخيل في منطقة المدينة المنورة :ـ

١٣٦٠٧٣٢	نخلة
٨٦٢٢٦٩	مثمرة
٤٩٨٤٦٣	غير مثمرة
٧٣٥٧	مبعثرة

ثانيا : إجمالي الإنتاج (١٢٨٠٩) أطنان من التمور.

قرى العيص الأم

أولا : المساحة المزروعة بالدونم : ١٨٣٨ دونما.

الإنتاج : (٥٥٥) طنا من التمور.

ثانيا:	المربع	(٨١) طنا من التمور	٣١٦ دونما
ثالثا:	بويرات الزوايدة	(١١٥) طنا من التمور	٢٢٣ دونما
رابعا:	الفرع	(٦١) طنا من التمور	٧٧٨ دونما
خامسا:	الحصين	(١٤١) طنا من التمور	٢٣٩ دونما
	المجموع	(٩٥٣) طنا من التمور	٣٣٩٤ دونما

ويقدر عدد النخيل في منطقة العيص بـ ٣٠٠,٠٠٠ نخلة تقريبًا.

(١) حسب مقابلة مع مدير البنك الزراعي في ينبع البحر في ١٤٠٨/٦/١٩هـ

(٢) أخذت هذه الأرقام من المديرية العامة للزراعة في المدينة المنورة قسم الإعانات.

المياه في العيص

يرتفع منسوب المياه في وادي العيص عندما تسقط الأمطار، وينخفض عندما تتأخر والمياه هنا سطحية، يتم العثور عليها عن طريق حفر الآبار اليدوية التي قد يصل عمقها إلى نحو ١٢ـ٢٠ مترًا تقريبًا.

وهناك في القديم عيون تنبع من الحرة، مثل عين القعرة وعين قرية العين، وسميت القرية باسم العين، وعين الضروة في قرية الحصين لكن هناك ثلاث مناطق في وادي العيص لا تجف آبارها في الغالب، هي قرية النجل والتي كانت المياه فيها ظاهرة على سطح الأرض، لذا سميت بهذا الاسم (النجل) وقرية الحصين ومنطقة الفرع.

أما الآن، وبعد أن أقامت الحكومة ـ وفقها الله ـ سدا بالعيص فقد ارتفع منسوب المياه في المنطقة بوجه عام.

النهضة العمرانية

عندما نتكلم عن النهضة العمرانية في هذا العهد، فإن هذا يتطلب منا أن نربط الماضي التليد بالحاضر المجيد، لذا فسوف نتعرض لبيت الشَّعر بالنسبة لمن يسكن البادية، والبناء القديم لمن يسكن الحاضرة ثم بعد ذلك نتعرض للنهضة العمرانية الحديثة، ونبدأ بها على النحو التالي:ـ

أولا : بيت الشعر :

يتكون بيت الشَّعر من قطع من نسيج متطاولة، تحيكها نساء العرب من وبر الإبل، أو شعر الماعز، أو صوف الأغنام وتسمى شققا، وطول الشقة نحو ٧ـ١٤ ذراعا، بعرض ذراع واحد وتضم الواحدة منها إلى أختها طولا إلى طول بواسطة قدد طوال تدعى طرائق، وبيت الشَّعر الصغير مؤلف عادة من خمس أو ست شقق مخيطة على هذه الطريقة، أما بيت الشيخ فيتكون من عشر شقق أو أكثر ويرفع بيت الشعر على أعمدة من خشب لها أسماء مختلفة حسب موقعها، فالذي في نصف البيت يدعى

الواسط، والذي من الجهة الشمالية يدعى المقدم، لأن البيت يوجهه في الصيف إلى الشمال، والذي إلى ناحية الجنوب يسمى مؤخرا لأن البيت يوجهه في الشتاء إلى الجنوب، وأطراف البيت الشمالية والجنوبية فتسمى الكاسر.

وأطراف البيت النازلة إلى الأرض فتسمى الرفة في الشرق والغرب أما مؤخر البيت أى الجهة الشمالية فيدعى الرواق، والأطراف النازلة على الأرض تعلق بالبيت بواسطة الخلال، أى الأعواد التي تغرز فيها على شاكلة الدبابيس، وتثبت الأطراف في الأرض بواسطة أوتاد وعرى من حبال يسمونها (شبح) أما الحبال الكبيرة التي تربط بالأعمدة فتسمى (الأطناب) ويكون البيت مفتوحا من ناحية الشمال صيفًا إلا في أوقات الأهوية وفي وقت الشتاء فتغطى. واذا ابتل الشعر المنسوج منه البيت فيشتد ولا يخترقه ماء المطر بل يميل الماء ناحية الشمال أو الجنوب.

ويقوم البدوى برفع التراب على شكل سور أو خندق صغير حول البيت كيلا يدخله الماء، ويضرب البيت في الشتاء بكنف الجبال لتحمي البيت من الرياح الشمالية الغربية والجنوبية. ويقسم البيت إلى قسمين أو أكثر على قدر كبرها فيخصص جزء منه للضيوف، ويسمى (الربعة) وجزء للنساء، ويسمى (القصرة) ويسمى الفاصل بينهما القاطع وهو قطعة تسدل من الشمال إلى الجنوب.

وإذا نزل البدو في أرض منبسطة بنوا بيوتهم بنظام حول بيت الشيخ الذي عادة يكون في الصدر موجه ناحية الطريق حتى يعرفه الضيوف فيقصدونه.

أثـــاث البيــت البدوى :-

هو في غاية البساطة، يحوى أهم ما يحتاج إليه الإنسان في مأكله ومشربه وراحته، فبساط الشعر هو أساس ما يفرش به بيت البدوي مثل الجودرى والسجاد العجمي وتسمى (القـطيفـة) وعـادة ما يكون عند مشائخ القبائل، إلى جانب ذلك الأرائك والوسائد وتكون من القطن ونحوه ثم الفرش واللحاف، ثم أواني القهوة وهي المحماس

ويده التي يحرك بها البن أثناء تحميصه، والنجر ويسمى (الهوند) ثم الدلة والفناجين والحراقة وهي قطعة من القماش تمسك بها الدلة، عندما تكون شديدة الحرارة، والمنخلة وهي عبارة عن جلد مزخرف يحفظ به البن قبل التحميص.

أوانـي الطعـام :-

هي القدر وهي من النحاس وكذلك الطاسة والطست[1]. من النحاس أيضا، والسحلة، والصحون والمسواط إلى جانب الأواني الخشبية مثل الصحفة لتقديم الطعام للضيوف، والمحلب، والمخطر أو الهنابة والزلفة والملاعق الخشبية، والسكاكين والمعلفة التي تصنع من سعف النخل، وهى تشبه السفرة اليوم وعادة يحضرها أهل البادية من أهالي القرى، وهناك القربة التي يحفظ بها الماء وهي من الجلد والبدرة وهي أصغر من القربة، أما اللبن فيحفظ في السقاء وهو أيضا من الجلد أما السمن فيحفظ (بالعكة) وهي أيضا من الجلد.

ثانيا: بيوت الحاضرة في القديم:-

وهي عادة تكون مبنية من الطين وهو عبارة عن طوب على شكل مستطيل، حيث يضغط التراب بواسطة قوالب مربعة ثم تعرض للشمس حتى تجف ثم تجمع على شكل أكوام أمام المكان الذي يراد البناء عليه ثم ترص هذه القوالب بعضها فوق بعض، والغرفة هي عبارة عن أربعة جدران من الطين مسقوفة بالجريد ثم يوضع عليه الطين ويضغط بطريقـة خاصـة حتى يتماسك ثم يوضع مخرج لماء المطر يسمى مزراب (أو مرزاب) والغرفة تكون مربعة الشكل، أما مجلس الرجال فهو مستطيل الشكل لترك مجال في الوسط توقد فيه النار في الشتاء حيث تصنع القهوة العربية اللذيذة. وبعد ذلك توضع عدة أعمدة على شكل جسور، تصل الجدران المتقابلة والمجاورة للجدار الذي به الباب، ويتكون البيت من عدة غرف بعضها بجانب بعض حول مساحة كبيرة في الوسط، كما أن أعلى المنازل لها شرفات مزخرفة، وتمتاز بقلة النوافذ وضيق الأزقة. أنظر شكل (١٤).

---

(١) يقال في لهجة أهل العيص (الطسل)



(شكل ١٤) منظر لبناء قديم وتظهر به نماذج الأبواب القديمة.

ثالثا: المساكن الحديثة:

كان من خطط التنمية في المملكة العربية السعودية تحضير البدو لذا قررت إنشاء صندوق التنمية العقارية الذي يقدم القروض للسكان لبناء منازلهم على طراز حديث من الأسمنت المسلح والبلك والطوب، كما اشترط البنك على المواطنين طلاء الجدران والسقوف بالدهان وركبت النوافذ ذات الزجاج، واستقدم المقاولون البناة المهرة لبناء البيوت وزخرفتها وتجميلها، واستوردت قطع الأثاث من أوروبا وغيرها وفرشت الأرض بالبلاط واحتوت المنازل على الحمامات والمطابخ الفنية ومخازن المياه. فقد قدم صندوق التنمية العقارية حتى الآن لمنطقة العيص (٢٣) عقدا منفذًا و (١٣) عقدًا قيد الدراسة[١]. كما بلغ عدد المساجد في العيص (١٠) جوامع ومصليين للعيد[٢] و(٤٣) مسجدا عاديا.

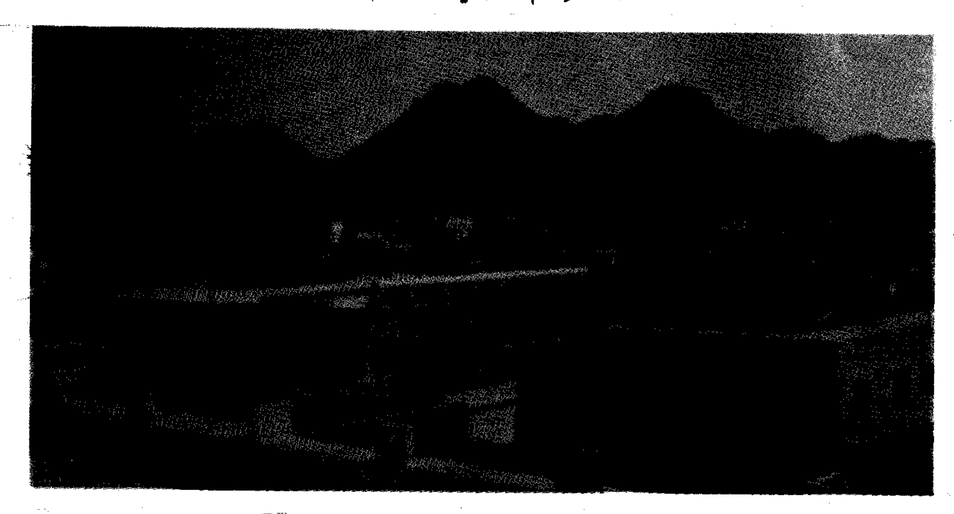
---

(١) مقابلة مع مدير البنك الأهلي في ينبع البحر.

(٢) مقابلة مع مدير أوقاف ينبع محمد بن سند الرفاعي.



مبنى مدرسة الإمام الطبري المتوسطة للبنين



(شكل ١٥) مناظر من مدينة العيص الحديثة

كما أن المجمع القروى في ينبع النخل قد ساهم مساهمة طيبة في تطوير منطقة العيص ضمن خطة التنمية الشاملة، ومن خدماته الإشراف على المباني والتراخيص والترقيم وسفلتة الشوارع الداخلية في مدينة العيص الأم، حيث بلغت نحو (٨) كيلومترات واعتمد لها مبالغ ضمن مشروع السفلتة المؤقتة لقرى ينبع النخل، حيث رصد لها مبلغ ٤,٥٠٠,٠٠٠ ريال كما يقدم المجمع خدمات تتعلق بصحة البيئة، مثل رش المبيدات، والإرشادات الصحية، ومراقبة المحلات التجارية خاصة التي تبيع المواد الغذائية، إلى جانب عمل مخططات سكنية في العيص والقرى المجاورة لها، إضافة إلى

اختيار وتسليم الأراضى للمصالح الحكومية ورفع منطقة العيص مساحيا لعمل مخطط إرشادي لها(١).

ومن معالم النهضة سد العيص الذي تم افتتاحه عام ١٤٠٦هـ حيث يرتفع نحو (١٢) مترا ويصل طوله نحو (٢٦٠) مترا وقد ارتفع منسوب المياه في منطقة العيص بعد وجود هذا المشروع الحيوي، وهو من ضمن هدايا الخير للمواطن السعودي. انظر الشكل رقم (١٦).

مشروع كهرباء ينبع النخل العيص:-

توجد محطة كهرباء بالعيص تخدم قرى العيص حتى المربع، وكذلك الهجر وهناك شبكة أبراج ممتدة من محطة تحلية المياه في ينبع البحر حتى تلك الهجر عبر مسافة تقدر بنحو (١٨٠كم) وقد بدأ التشغيل الفعلي لها في شهر جمادي الأولى من عام ١٤٠٩هـ وهناك فكرة لضم ينبع النخل والعيص وأملج لشركة كهرباء ينبع. بحيث تكون منطقة مستقلة تراجع الإدارة العامة للمؤسسة العامة للكهرباء.



(شكل ١٦) منظر للطريق المار فوق سد العيص السطحي

---

(١) مقابلة مع رئيس المجمع القروي في ينبع النخل الأستاذ/ إبراهيم الصفار.

خدمات الضمان الاجتماعي في العيص:-

عدد المستفيدين من الضمان الاجتماعي في منطقة العيص نحو (٨٤٠) شخصًا صرف لهم في عام ١٤٠٧هـ-١٤٠٨هـ مبلغ ٣٨٤٥٩١٦ ريالا.

عدد المستفيدين من المساعدات نحو (٢٠٠) شخص صرف لهم في عام ١٤٠٧هـ-١٤٠٨هـ مبلغ (١٠٠٠,٠٠٠) ريال.

عدد المشائخ (١٧) صرفت لهم مكافآت في عام ١٤٠٧هـ-١٤٠٨هـ تصل إلى (٣٦٠٠) ريال[١].

النهضة الصحية

لم يكن للنهضة الصحية أية اهتمامات في القرى من قبل النهضة الصحية إبان الحكم العثماني، فقد كان الناس يتداوون بالأعشاب أو الكي أو يترك البعض منهم دون رعاية واهتمام صحيين. لذلك نجد أن الأوبئة تنتشر والأمراض تفتك بالناس دون أن تجد من ينقذهم منها.

وهذا ما ساعد بعض المشعوذين والسحرة ومدعي الطب على القيام بالعلاج في القبائل البدوية في جزيرة العرب.

غير أن حكومة آل سعود الرشيدة عندما تولت زمام الأمر في هذه البلاد لم تترك الحبل على الغارب، ولم تترك صحة الناس هملا لا اهتمام بها. بل أولت هذه الناحية اهتمامًا لا مثيل له آخذة بالقول.

(العقل السليم في الجسم السليم) فأنشأت المستشفيات والمستوصفات وافتتحت في كل قرية مستوصفًا يتولى العلاج فيه أطباء مختصون.

---

(١) مقابلة مع مدير الضمان الاجتماعي في ينبع البحر في ١٤٠٨/٦/١٩هـ.

ولم تكن العيص بمنأى عن هذه النهضة الصحية التي شملت المملكة العربية السعودية. فنجد في العيص :-

١ - مركز العيص الصحي:

المسمى الفعلي (مركز التشخيص والولادة بالعيص) سعته ثلاثون سريرًا. افتتح كمركز صحي صغير عام ١٣٧٧هـ. وتدرج في مراحل تطوير مختلفة، وانتقل في عدة مبان مستأجرة في عدة أحياء نظرًا لازدياد الكثافة السكانية حتى استقر أخيرًا في مبناه الحالي الذي أنشىء حكوميًا عام ١٣٩٨هـ. على أحدث طراز. وطاقته حاليًا (١٩) سريرًا في أقسام الإسعاف وتحت الملاحظة رجالا ونساء والتنويم المؤقت. والمركز الصحي بالعيص مركز مرجعي به أربعة مراكز صحية مجاورة ويشرف عليها فنيًا وإداريًا ويؤمن لها احتياجاتها، وهي المركز الصحي بالمربع، والمركز الصحي بالمرامية، والمركز الصحي بالسليلة، والمركز الصحي بجبل رضوي.

٢ - أقسام المركز والتخصصات المتوفرة:

ويحتوي المركز الصحي علي الأقسام التالية :-

ا - قسم النساء والولادة ورعاية الأمومة والطفولة.

ب - قسم رعاية الطفولة.

جـ - قسم الأشعة.

د - قسم المختبر.

هـ - قسم الحوادث والطوارىء.

و - القسم الوقائي.

ز - قسم الصيدلية.

حـ - قسم العمليات الصغرى.

إضافة إلى أقسام أخرى تتضمن الخدمات والوحدات الإدارية المشرفة على هذا المركز.

دور بعض الوحدات الصحية:-

١ - قام المركز الصحي بالعيص بعمل خطة واسعة وشاملة لمعرفة المياه الصالحة للشرب بالعيص، وإرشاد الأهالي لها ومعالجتها بالكلور يوميًا، ومعرفة غير الصالحة وإبلاغهم بها وذلك لعدد (٢٨) بئرًا التي تشكل الآبار التي يشرب منها أغلبية أهالي منطقة العيص بالوايتات.

٢ - ويقوم المركز الصحي بالعيص بأعمال التوعية الصحية في شتى المجالات، حيث يتم تنفيذها وفق خطة سنوية، تم إعدادها لمدة عام وذلك عن طريق الندوات والمحاضرات داخل المركز وخارجه، وفي المدارس ومدارس البنات ودار الفتاة بمركز التنمية الاجتماعية بالعيص وفصول محو الأمية رجالا ونساء بشكل دوري ومستمر. هذا وقد ظهرت النتائج الإيجابية لذلك، حيث إنه في الآونة الأخيرة حدث إقبال على التطعيم بشكل لم يسبق له مثيل، وبشكل كبير مما يؤكد فعالية أعمال التوعية الصحية.

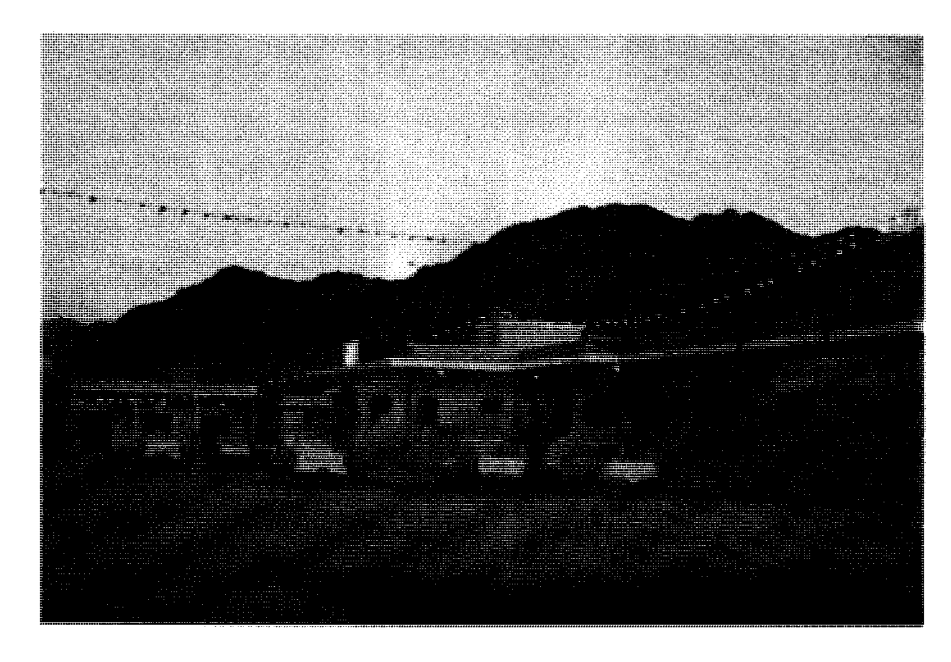
٣ - الأدوية والعقاقير الطبية: تتوفر الأدوية والعقاقير الطبية بالمركز والمراكز التابعة له بشكل جيد وممتاز وعلى مدار الشهر من المستودعات العامة بصحة المدينة المنورة.

٤ - نظرًا لعدم وجود صحة مدرسية للبنين والبنات لمنطقة العيص وحرصًا على سلامة أبنائنا، يقوم المركز الصحي بالعيص بالكشف الدوري ومعالجة الطلاب، وإرسال طبيب أثناء الدراسة لملاحظة سلامة الطلاب، وإعطاء جرعات التطعيم التنشيطية للطلاب ومراقبة المقصف المدرسي، والتأكد من سلامة ما يقدم من المواد الغذائية، وصحة البيئة المدرسية، والكشف على طلبة جميع المدارس بالعيص، للاطمئنان على صحة الفم والأسنان وعلاج الحالات المحتاجة للعلاج.

٥ - ويحصل كل مواطن على كافة الخدمات الوقائية والعلاجية والتأهيلية وهذه من أهداف وعناصر الرعاية الصحية الأولية وتم الانتهاء من المسح الشامل للمنطقة

والحصر السكـاني، وتم وضع سجل عائلي صحي لكل أسرة بمنطقة العيص ويتعامل كل مواطن مع المركز بفاعلية.

٦ - والمركز الصحي بالعيص استطاع تقديم خدماته الممتازة والجليلة لأهالي المنطقة، وذلـك بفضـل من الله ثم دعم المسئولين في المديرية العامة للشئون الصحية بالمـدينـة المنورة، وبتوجيهات من حكومتنا الرشيدة، وعلى رأسها حضرة خادم الحـرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى، وسمو ولي عهده الأمين أيدهما الله بنصره وتوفيقه الذين يحرصون دائمًا بتوجيهاتهم الكريمة على تقديم كافة الخدمات الطبية والرعاية الصحية الشاملة للمواطنين في كل شبر من مملكتنا الحبيبة. أنظر الشكل رقم (١٧)[1].



(شكل ١٧) منظر عام للمركز الصحي بالعيص

---

(١) حسب مقابلة مع مدير المركز الصحي بالعيص الأستاذ/ أحمد عبدالله الغامدي.

مركز التنمية الاجتماعية

قد تأسس مركز التنمية الاجتماعية في العيص في ١/٦/١٤٠٠هـ وله خدمات في القطاع الاجتماعي للرجال والنساء، وعلى رأسها دار الفتاة التي تُعلم الخياطة والطبخ والتفصيل، إلى جانب رعاية الأم، والزيارات الميدانية للسيدات الحوامل.

كما يوجد بالمركز مراقب صحي وثلاثة عمال وأخصائية اجتماعية ومدربة مهارات والمركز يحتوي على نادٍ، فيه مسرح وصالة ألعاب، إلى جانب كرة القدم والكرة الطائرة وكرة اليد كما توجد في المركز أيضًا مكتبة للرجال تحتوي على (٤٢٠) كتابا وهي مفتوحة للمطالعة العامة. وكذلك مكتبة للنساء تحتوي على (١٢٠) كتابا.



(شكل ١٨) مركز التنمية الإجتماعية في العيص

ويقوم مركز التنمية الاجتماعية في العيص بعدة نشاطات ذات طابع اجتماعي، ومن هذه الأنشطة:-

١- التعليم ومحو الأمية للنساء وقد استفادت منه (١١٣) سيدة في عام ١٤٠٧هـ.

٢- توجد في المركز لجان أهلية تتكون من :-

ا - لجنة رئيسية أهلية.

ب - لجنة اجتماعية.

جـ - لجنة ثقافية.

د - لجنة صحية.

هـ - لجنة زراعية.

و - لجنة نسوية.

ز - لجنة أهلية محلية.

حـ - لجنة تنمية محلية.

ط - لجنة رعاية الشباب ونادي الشباب.

ى - المعسكرات.

٣- الوسائل المستخدمة في عمليات التوعية والارشاد المنفذة فعليًا ومنها:-

ا - ندوات ومحاضرات.

ب - حفلات.

جـ - دروس إرشادية.

د - مسابقات ثقافية.

٤- ومرفق جدول يبين المشروعات التي نفذها المركز عام ١٤٠٦/١٤٠٧هـ.

٥ - أعمال أخرى نفذت في تلك الفترة المحددة ومنها:-

بيان بالمشروعات التي تم تنفيذها في الفترة من ١٤٠٦/ ١٤٠٧هـ

م	اسم المشروع	المساهمة الأهلية			المساهمة الحكومية		اجمالي	عدد
		نقدية	عينية	جهود عمل	نقدية	عينية	التكاليف	المستفيدين
١	تحسين المساكن	١٣٢٢٠٥,٥٠	١٠٠٠٠	١٥٠٠٠	٧٥٠٠٠	—	٢٣٢٢٠٥,٥٠	١٤٠ فردا لمدة ٢٥ أسرة
٢	تدعيم نادي شباب العيص	٣٧٤٥	٣٠٠٠	٤٨٠٠	٦٤٠٠	—	١٧٩٤٥	٦٢ شابا
٣	تعمير المساجد	٥٣٠٢	١٠٠٠	١٥٠٠	٥٠٠٠	—	١٢٨٠٢	١٥٠٠
٤	تدعيم روضة الأطفال بالعيص	٥٠٠٠	٣٧٥٠	٣٧٥٠	١٧٠٠	—	٢٤٢٠٠	٥٠ طفلا وطفلة
٥	التدريب على الإسعافات الأولية	١٥٠٠	١٥٠٠	٨٠٠	٣٥٠٠	—	٧٣٠٠	١٥ سيدة
٦	رعاية المرأة الحامل	١٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٣٦٠٠	١٠٠٠	٩٦٠٠	٢٠ سيدة
٧	تدعيم دار الفتاة بالعيص	٩٩٠	—	٢٥٠٠	٢٥٠٠	—	٥٩٩٠	١١ فتاة وسيدة
	المجمــــوع	١٤٩٧٤٢,٥٠	٢١٢٥٠	٣٠٣٥٠	١٠٧٠٠	١٠٠٠	٣١٠٠٤٢,٥٠	١٧٩٧

الخاتمة

لابد لى في نهاية هذا البحث المتواضع أن أقدم اعتذارى للقارىء الكريم عما يكون قد اعترى هذا البحث من نقص أو تقصير قد يجده في ثنايا هذا الكتيب. والقارىء الكريم يعلم أن الخطأ والنسيان من صفات البشر، فالكمال لله وحده.

وما حدث من نقص أو نسيان في هذا البحث، إنما يعود إلى أنه المحاولة الأولى لكتابة بحث عن منطقة العيص، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن قصر مدة البحث وقصر زياراتي للمنطقة لم تمكني من استيفاء المقابلات الشخصية مع الذين يمكن الاستفادة منهم من سكان المنطقة. أضف إلى ذلك قلة المراجع عن المنطقة.

وعلى كل حال فقد بذلت كل محاولة استطعت القيام بها لإعداد هذا البحث. وهذه المحاولات لابد وأن يعتريها النقص وقد تجد من الأجيال المعاصرة أو القادمة من أبناء هذه المنطقة الغالية من بلادنا الحبيبة من يقوم بإكمال ما بدأت به.

لذا أرجو من إخواني سكان منطقة العيص تبصيري وتوجيهي إلى أى ملاحظة حول هذا البحث، وإرشادي إلى أى مرجع لم يقع تحت يدي للاستفادة منه مستقبلاً. كما لا يفوتني في هذه المناسبة أن أتقدم إلى حكومتنا الرشيدة بالشكر والعرفان، حيث مدت يدها الحانية فأولت هذه المنطقة عنايتها واهتمامها وعمت برعايتها أبناء هذه المنطقة كما هي عادتها مع بقية مناطق المملكة، وهذا مانلاحظه من واقع الإحصاءات الرسمية

التي تضمنها هذا البحث سواء كانت زراعية أم صحية أم عمرانية أم تعليمية أم تناولت جوانب الحياة الأخرى. إن أمنيتي كأحد أبناء هذه المنطقة أن ترتبط بالطرق المعبدة بكل من المدينة المنورة وينبع وأملج، والعلا، وإن كانت خطة حكومتنا الرشيدة تحرص كل الحرص على تحقيق ذلك.

هذا والحمدلله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد خاتم المرسلين.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب العامة :ـ

١ ـ ابن الأثير/ الكامل في التاريخ ـج ٢ مجلد ٢ ـ مطبعة دار الفكر عام ١٣٩٨/هـ.
٢ ـ ابن جرير الطبري/ تاريخ الأمم والملوك ج ٢ المجلد الأول دار الفكر عام ١٣٩٩هـ.
٣ ـ ابن حجر العسقلاني/ الإصابة في تمييز الصحابة ج١، م ١ ج دار الكتب العربي.
٤ ـ ابن منظور/ لسان العرب ج ٧ دار صادر.
٥ ـ أبو عبدالرحمن الظاهري/ بنو هلال في التغريبة.
٦ ـ أبو العلا/ جغرافية شبه جزيرة العرب ج ١ عام ١٩٦٥م.
٧ ـ أبي الفداء الحافظ بن كثير ت ٧٧٤هـ/ البداية والنهاية ج٣ مكتبة الرياض الحديثة.
٨ ـ د. أسعد سليمان عبده/ معجم أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ مكتبة المدني جدة.
٩ ـ البكرى / معجم ما استعجم.
١٠ـ د. جواد على/ المفصل في التاريخ القديم ـج ٤ بيروت ١٩٦٨م.
١١ـ حمد بن ابراهيم الحقيل/ كنز الأنساب.
١٢ـ حمد الجاسر معجم قبائل المملكة العربية السعودية القسم الأول (١ ـ ظ) (ط ـ ١) النادي الأدبي الرياض ١٤٠١هـ.

١٣- رضوان/ الخيام السود.
١٤- المقدم عاتق بن غيث البلادي/ معجم قبائل الحجاز ج ٢ دار مكة للنشر ١٣٩٩هـ.
١٥- عبدالرحمن بن تركي الشمدين/ القريات قاعدة وادي السرحان (ط.) ١٤٠٨هـ.
١٦- عبدالرحمن بن خلدون/ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.
١٧- د. عبدالرحيم عسيلان/ العباس بن مرداس السلمي (ط) عام ١٣٩٨هـ.
١٨- عبدالكريم محمود الخطيب/ تاريخ جهينة/ دار أبها للثقافة والنشر (ط. الأولى).
١٩- عبدالكريم محمود الخطيب/ شعراء ينبع وجهينة/ مطبعة الحضارة العربية دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام (ط ١) عام ١٤٠٢هـ.
٢٠- عبدالكريم محمود الخطيب/ شعراء ينبع وجهينة/ مطبعة الحضارة العربية الفجرية.
٢١- عبدالله بن سلامة الجهني/ علم الأنساب.
٢٢- عمر رضا كحالة/ شبه جزيرة العرب ط. بيروت عام ١٩٦٨م.
٢٣- عمر رضا كحالة/ معجم قبائل العرب الحديثة والقديمة/ ج ٥ مؤسسة الرسالة ط. ٥ عام ١٤٠٥هـ.
٢٤- فؤاد حمزه / قلب جزيرة العرب.
٢٥- محمد أحمد الرويثى/ سكان المملكة العربية السعودية ط. عام ١٤٠٠هـ دار اللواء للنشر والتوزيع.
٢٦- محمد بيومي مهران/ دراسات في تاريخ العرب القديم/ الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٧- الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مطبعة مكة الرياض.
٢٨- محمد مرتضي الزبيدي/ تاريخ العروس ج ٤.

٢٩ـ الهمذاني/ الإكليل.
٣٠ـ الهمذاني/ صفة جزيرة العرب.
٣١ـ ياقوت الحموي/ معجم البلدان/ ج ٤ طبع دار بيروت للطباعة والنشر عام ١٤٠٤هـ.

ثالثا: الدوريات والمجلات والنشرات:

١ ـ أطلال إدارة الآثار والمتاحف في وزارة المعارف العدد ٥ عام ١٤٠١هـ.
٢ ـ التقرير السنوي التاسع عشر إصدار البنك الزراعي العربي السعودي لعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ.
٣ ـ التقرير السنوي عن إنجازات ونشاطات مركز التنمية الاجتماعية في العيص لعام ١٤٠٧ ـ ١٤٠٨هـ.
٤ ـ دليل منطقة ينبع التعليمية.
٥ ـ مجلة العرب ١ـ٢ من ١١ رجب وشعبان ١٣٩٦هـ دار اليمامة/ حمد الجاسر.
٦ ـ مقدمة آثار المملكة العربية السعودية/ وزارة المعارف ١٣٩٥هـ.
٧ ـ نشرة مدرسية أصدرتها المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالعيص بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز عام ١٤٠٣ـ١٤٠٤هـ إعداد الأستاذ/ محمد بن نايف العرفي.

رابعًا: الجرائد اليومية:ـ

١ـ جريدة الجزيرة.   ٢ـ جريدة المدينة.

خامسًا : المصورات :ـ

١ـ خارطة طبوغرافية للحجاز يظهر بها موقع العيص وجباله وأوديته مأخوذة عن خارطة مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية لوحة رقم ٢٠٤ ـ ٢٠٥ مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠٠٠
٢ـ خارطة قديمة لمدينة العيص أخذت من مركز التنمية الاجتماعية.
٣ـ خارطة توزيع (قرى وإمارات) منطقة العيص رسم تقريبي.
٤ـ خارطة مدارس ينبع التعليمية مقاس رسم = ١ : ٧٠٠,٠٠٠.

فهرس المحتويات

الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة ثانية ١٤١٧هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة ثانية ١٤١٧هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة ثانية ١٤١٧هـ

الإشراف العام: عبدالرحمن العليق

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)